
روايات
٦٠
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
المنظمة السرِّيَّة
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ـ القرية الغامضة ..

استيقظ أحد رجال القرية من نومه مذعورا ، على صوت حركة تدور فى غرفته ، فى ساعة متأخرة من الليل ، وصاح قائلا بخوف :

ـ من هناك ؟

لم يتلق جوابا .. بيد أنه كان واثقا من وجود شخص ما بالغرفة ، وأن أحدهم قد فتح النافذة ، فقد أحس بتيار من الهواء البارد يلفح وجهه ، وعاد يقول بصوت أكثر اضطرابا هذه المرة :

ـ من بالغرفة ؟

مدّ يده إلى زر الإضاءة ليضيء المصباح الكهربى فى حجرته ، وامتلأت الغرفة بالنور ، ليرى شخصا دميم الخلقة ، ضخم الجثة ، جالسا على مقعد إلى جوار فراشه ، وقد وضع ساقا على أخرى ، وهو يحدق فى وجهه ، وعند باب حجرته المغلق كان هناك شخص آخر أسمر البشرة ، حليق الرأس بدا فارع الطول ، وكان منشغلا بتقطيع أجزاء من تفاحة حصل عليها من ثلاجته ،

بسكين ذى نصل حاد ، وقد أخذ يلتهمها بشراهة ، دون النظر إليه ..

وتسمّر الرجل فى فراشه ، وقد انتابته حالة من الهلع إثر رؤيته لهذين الشخصين ، فى حين قال له الرجل الجالس على المقعد المجاور لفراشه ، بصوت حاد النبرات :

ـ لماذا هربت ، ولم تأت فى الموعد المتفق عليه ؟

تلعثم الرجل الراقد فى الفراش ، وهو يهم بمغادرة فراشه ، قائلًا :

ـ كنت .. كنت فى سبيلى لأن آتى إليكم .

ولكن الرجل الضخم الجثة دفعه بيده دفعة قوية ؛ ليجبره على الرقود فوق الفراش مرة أخرى ، قائلًا بصوته الحاد :

ـ هل ظننت أنك تستطيع أن تهرب منا ؟ .. إننا نستطيع الوصول إليك حتى لو ذهبت إلى آخر العالم ، ولقد قلنا لك ذلك من قبل ، ولكن يبدو أنك لم تفهم ، أو لم تعر ما قلناه اهتمامك الكافى .

قال الرجل ، وقد ازداد عرقه غزارة :

ـ لا أعرف ما الذى تريدونه منى ؟

أجابه الرجل الضخم الجثة ببرود ، قائلًا :

ـ بل تعرف جيدًا ما الذى نريده ؟ .. إنك مدين لنا بأربعة عشر ألف دولار ، هى قيمة ديونك فى المقامرة ، وقد أمهلناك وقتًا كافيًا للسداد ، ولكنك لم تسدّد شيئًا ، بل راوغت ، ثم عمدت إلى الهرب ، وهذا أمر لا نقبله قط .

قال الرجل متوسلًا :

ـ أرجوك .. امنحونى مهلة أخرى من الوقت ، وأنا أسدّد لكم دينكم .

رد عليه الرجل ، بنفس النبرة الجافة الباردة ، قائلًا :

ـ لقد منحناك الوقت الكافى ، ولم يعد أمامك سوى السداد .

ـ من أين أحصل على أربعة عشر ألف دولار ، لكى أسدّدها لكم ؟ .. إنكم تعرفون حقيقة مركزى المالى الآن .

قال الرجل ، وهو يشعل لنفسه سيجارة :

ـ هذا ليس من شأننا .

قال الرجل ، ، الراقد على الفراش ، وهو يكاد يبكى :

ـ ولكنكم أنتم الذين ورطتمونى فى ذلك .

نفث الرجل الدميم الدخان فى وجهه ، قائلًا :

ـ إننا لم نجبرك على المقامرة .

وساعد الرجل الراقد فى الفراش نفسه ، على الاستناد بظهره إلى الوسادة ، وهو يقول :

- ولكنكم أغريتمونى ، واستدرجتمونى لذلك ، حتى تورّطت فى هذا المبلغ الكبير .

صمت الرجل الدميم برهة ، وهو ينظر إلى محدثه ، الذى تجلت نظرات الخوف فى عينيه ، ثم قال :

- على كل أنت تعرف أنه هناك وسيلة أخرى ، يمكنك بها أن تسدّد دينك .

انتفض الرجل فى فراشه ، قائلًا :

- كلا .. لا يمكننى أن أوافق على ذلك .. إننى أفضل الموت ، على أن أنفذ لكم هذا الشىء ، الذى طلبتموه منى .

ارتسمت ابتسامة صفراء على وجه الرجل الدميم ، ثم ما لبث أن أطفأ سيجارته فوق وسادة الرجل ، قبل أن يستدير لزميله ، ويطرقع إصبعيه ، وسرعان ما لفظ الرجل الحليق الرأس ما تبقى فى فمه ، من التفاحة التى يمضغها ، واتجه نحو الرجل الراقد على الفراش ، شاهرًا سكينه الحاد فى وجهه ، وارتسمت ملامح الفزع على وجه المسكين ، وهو يصرخ قائلًا :

- ماذا ستفعلون بى ؟

قال الدميم بنفس النبرة الباردة :

- سيتولى زميلى إزهاق روحك .. ألم تقل إنك تفضل الموت ، على أن تنفذ لنا ما طلبناه منك .

أخذ الرجل يصرخ فى هستيريا ، قائلًا :

- كلا .. أرجوكم .. لا أريد أن أموت .

وحاول أن يمد يده تحت الوسادة ، ولكن الرجل ذا السكين كان أسرع منه ، فأصابه بجرح قطعى فى ظهر يده ، قبل أن تمتد أسفل الوسادة ، وصرخ الرجل وهو يمسك يده الجريحة ، فى حين امتدت يد الدميم أسفل الوسادة ، ليخرج مسدسًا صغيرًا ، قلّبه فى يده ، مطلقًا ضحكة قصيرة ، قبل أن يقول :

- ألم أقل لك : إنك لم تقدرنا حق قدرنا .. يالك من ساذج .. أظننت أن هذا المسدس يمكن أن يوفر لك الحماية الكافية ، إزاء رجال محترفين مثلنا ؟

ثم أردف هامسًا :

- لقد بدأت أغضب منك حقيقة ، فأنا لا أحب أولئك الأشخاص ، الذين لا يمنحوننى التقدير الكافى .

بكى الرجل ، قائلًا وهو ينتحب :

- أرجوكم .. لا تقتلونى .. سأفعل ما فى وسعى ، لسداد دينى لكم ، ولكننى بحاجة لبعض الوقت .

قال الدميم ، وقد عادت إلى صوته تلك النبرة الخشنة الحادة :

- اسمع أيها الوغد .. لا وقت أمامى لتلك الألعاب

الصبيانية .. عليك أن تختار أمرًا من ثلاث : إما أن تسدّد لنا مبلغ أربعة عشر ألفًا من الدولارات الآن ، أو توافق على تنفيذ ما طلبناه منك ، مقابل هذا المبلغ ، أو أدع ذلك الرجل يمزق جسدك بسكينه ، حتى يصعب تعرّف ملامحك .

أطرق الرجل برأسه إلى الفراش ، قائلًا :

ـ سأنفذ لكم ما طلبتموه منى .

ابتسم الدميم ابتسامته الصفراء ، وهو يشير إلى الرجل ذى السكين ، لكى يبتعد عن الفراش ، قائلًا بلهجة ودود مزيفة :

ـ هذا قرار حكيم منك .. والآن قم ؛ لتضع ضمادة على هذا الجرح ، الذى أحدثه زميلى فى يدك ، وارتد ثيابك لتأتى معنا ، وتقابل مسيو (دميان) ، فهو الذى سيحدّد لك ما هو مطلوب منك على وجه التحديد .

امتثل الرجل بعد أن أدرك أنه أصبح أسيرًا بين أيديهم .. وإلى الأبد ..

* * *

كان (ممدوح) مستغرقًا فى التدريب ، بصالة الرماية الخاصة بالمكتب رقم (١٩) ، عندما أحس بوقع خطوات تأتى خلفه ، فاستدار سريعًا ، مصوّبًا مسدسه فى اتجاه الشخص القادم ، الذى تراجع إلى الوراء خطوتين فى فزع ، قائلًا :

ـ (ممدوح) .. هل جننت ؟

ضحك (ممدوح) ، قائلًا :

ـ اطمئن .. لقد عرفت من وقع أقدامك أنك الصديق العزيز (رفعت) .

قال (رفعت) ، وهو يتقدّم نحوه ، وعيناه على فوهة المسدس :

ـ إذن فقد كنت تنوى أن تقتل صديقك العزيز (رفعت) .. ألا تعرف أنه لا مجال للّهو فى صالة الرماية .. هذه أولى القواعد التى تعلمناها هنا .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

لا داعى لكل هذا القلق ، فلقد أفرغت كل طلقات المسدس قبل أن تأتى ، فى الهدف المحدود للتصويب ، وما كان لى أن أصوب إليك مسدسى وبه ذخيرة ، فالأمر لم يكن سوى مجرد دعابة فقط .

نظر (رفعت) من خلال المنظار المقرّب ، الموضوع فى ركن الرماية نحو الهدف ، قائلًا :

ـ عمومًا طلقاتك لم تذهب سُدى ، فقد استقرت كلها فى الهدف بدقة بالغة ، وبذلك تكون قد تفوقت على بطلقتين .

قدم له (ممدوح) مسدسه ، قائلًا :

- اتريد ان تختبر نفسك اليوم .
ولكن (رفعت) أعاد إليه المسدس ، قائلًا :
- لا وقت لذلك .. اللواء (مراد) يريدك بمكتبه .
ابتسم (ممدوح) ، قائلا :
- إذن فقد حان وقت العمل الحقيقى .
(رفعت) :
- لا داعى للمبالغة فى فرحتك هكذا ، فربما أراد أن يكلفك إعداد بعض الملفات الخاصة بعمل الادارة .
قال (ممدوح) ، وهو يصحبه خارج صالة الرماية :
- لا أظن ، فعندما يكون اللواء (مراد) متعجلا هكذا لمقابلتى ، فهذا يعنى أننى مقدم على مهمة جديدة ، والويل لى إذا كان الأمر يتعلق بإعداد ملفات جديدة ، فهذا هو العمل الذى لا أطيقه .
طرق (ممدوح) الباب عدة طرقات ، قبل أن يدلف إلى غرفة اللواء (مراد) ، حيث وجده كالعادة مستغرقًا فى قراءة عدد من الملفات والأوراق ، الموضوعة فوق مكتبه ، وما أن أصبح (ممدوح) ، على بعد خطوتين من المكتب ، حتى رفع اللواء (مراد) عينيه عن الأوراق الموضوعة أمامه ، وهو ينظر إليه ، ثم إلى ساعته ، قائلًا :

- لقد تأخرت كثيرًا فى الحضور إلى مكتبى ياسيادة المقدم .
وكانت هذه أيضًا إحدى عادات اللواء (مراد) ، عندما يكون غاضبًا من أحد رجاله ، إذ كان يخاطبهم بطريقة رسمية ، على عكس المألوف .
ولكن (ممدوح) قال مؤكدًا :
- لقد حضرت بمجرد استدعائى يافندم .
أشار إليه اللواء (مراد) بالجلوس ، قائلًا :
- حسن .. سنرجئ التحدث فى مثل هذه المسائل الروتينية لما بعد .
وقدم له كتيبًا سياحيًا صغيرًا ، قائلًا :
- انظر إلى هذا الكتيب السياحى .. وقل لى مارأيك ؟
طالع (ممدوح) الصور ، التى تصوّر أحد الأماكن السياحية فى جزيرة (قبرص) ، قائلًا :
- إنه منتجع سياحى رائع بلاشك ، ويبدو أن صاحبه مهتم بالدعاية عنه ، حتى أنه أصدر نشرة سياحية خاصة به ، دون الاكتفاء بأن يكون جزءًا من الدعاية السياحية للجزيرة بأسرها .
اللواء (مراد) :
- صاحب هذه القرية السياحية ، التى رأيت بعضًا من

معالمها فى هذا الكتيب ، يدعى مسيو (دميان) ، وهو من أصل بلغارى ، هاجر إلى (قبرص) منذ سنوات بعيدة ، وكان عاملًا بسيطًا فى أحد الفنادق السياحية بالجزيرة فى البداية ، ثم هبط عليه ثراء مفاجئ دون مقدمات ، ولم يستطع أحد أن يعرف مصدره ، وما لبث أن استثمر أمواله فى إقامة هذه القرية السياحية ، التى تضمّ فندقًا ، وعددًا من الشاليهات ، وصالة رياضية ، بالإضافة إلى موقع ممتاز على البحر ، بعد تملكه لثلاثين فدانًا استغلها فى إقامة هذه القرية .

وسأله (ممدوح) ، قائلًا :

ـ ألدينا اتهامات بشأن هذا الرجل ؟

أجابه اللواء (مراد) :

ـ بل لدينا شكوك بشأن هذا الرجل وقريته ، فقد بدأ منذ فترة فى توجيه دعوات خاصة لإقامة مجانية فى قريته السياحية ، لبعض العاملين فى السفارات العربية ، ومن بينهم السفارة المصرية ، وكذلك بعض رجال الأعمال المهمين ، وبعض الأشخاص الذين يعملون فى أماكن حساسة فى منطقتنا العربية ، لدى سفرهم إلى (قبرص) ، لقضاء إجازة هناك ، وهى تبدأ كدعوة مجانية فى البداية لمدة أسبوع ، ثم لا تلبث أن تتحوّل إلى تردّد مستمر من جانب أولئك الأشخاص ، على هذا المنتجع السياحى .

(ممدوح) :

ـ إلى هنا والأمر يبدو عاديًا ، فالرجل يحاول القيام بدعاية لقريته السياحية ، وجذب بعض العملاء المهمين إلى المكان ، فيبدأ بالدعوات المجانية ، ليجذبهم إلى القرية السياحية أوّلًا ، ثم يبدأون فى التردّد عليه ، وإنفاق نقودهم فى إجازة ممتعة ، خاصة بعد أن يتبيّنوا مميزات المكان .

اللواء (مراد) :

ـ كان يمكننى التسليم بذلك ، لو أن الأمر اقتصر على هذا ، خاصة وأن هذه الدعوات المجانية بدأت توزع على أشخاص من دول أخرى ، غير المصريين والعرب ، لولا اختفاء شخصين على درجة كبيرة من الأهمية ، بعد يومين فقط من إقامتهما فى هذه القرية السياحية ، وعلى فترات متقاربة ، أحدهما دبلوماسى بإحدى السفارات العربية ، والآخر يعمل مهندسًا فى أحد المشروعات الصناعية الحربية ، التى تحتاج إلى قدر عال من التكنولوجيا ..

لقد جاء اختفاؤهما المفاجئ ليجعل الشبهات تحوم حول المكان ، لاسيما وقد جاءت تحرياتنا لتؤكّد أن شخصين آخرين يعملان فى مناصب حساسة فى دولتين أجنبيتين ، وُجدا مقتولين فى ظروف غامضة إثر

مغادرتهما القرية السياحية ، التى يطلقون عليها اسم قرية (هاواى الجديدة) تشبَهًا بجزيرة (هاواى) .

أطرق (ممدوح) ، قائلًا :

- هذا يدعو للارتياب بالفعل .

اللواء (مراد) :

- دواعى الأمن القومى العربى والمصرى ، تدعو إلى ضرورة البحث عن السر وراء اختفاء المهندس المصرى والدبلوماسى العربى ، فى هذه القريـــة ، خاصة وأن تحريات الشرطة القبرصية لم تستطع أن تثبت شيئًا ، وأنكر صاحب المنتجع السياحى أية علاقة له باختفاء هذين الشخصين ، كما أكد أنهما قد غادرا القرية قبل اختفائهما بيوم واحد ، دون أن يدرى عنهما شيئًا ، والخطير فى الأمر أنه هناك عدد من الدعوات الأخرى ، بدأت توجّه لبعض الأشخاص ، ممن تربطنا بهم صلات تتعلق بأمننا القومى .

(ممدوح) :

- ألم نعمل على تحذيرهم من الذهاب إلى هذه القرية ، حتى ننتهى من تحرياتنا حولها ؟

اللواء (مراد) :

- لقد حذرناهم بالفعل ، ولكننا لانستطيع أن نمنعهم من

قضاء إجازاتهم هناك ، خاصة إذا ما كانت هذه الإجازة مجانية ، مالم يكن لدينا دليل قاطع على تورط العاملين فى هذه القرية فى أمر ما ..

إن كل ما فعلناه هو أننا كلفنا أحدهم ، ممن وُجّهت إليهم إحدى هذه الدعوات المجانية ، وهو بالمناسبة عميل لإحدى أجهزة المخابرات الصديقة ، أن يحاول إجراء بعض التحريات السرية ، حول حقيقة مايدور داخل هذه القرية ، بعد تلقيه لتلك الدعوة ، ولكن مع الأسف ، علمت أمس فقط أن هذا الشخص قد وجد قتيلًا فى حادثة مريبة ، حيث سقطت سيارته من فوق إحدى المرتفعات العالية إثر مغادرته للقرية ، ووجد داخلها متفحمًا تمامًا .

(ممدوح) :

- هذا يؤكد الشك فيمـــا يدور داخل هذا المنتجـع السياحى ، فلابد أن هذا العميل قد كشف شيئًا ما ، وأن أحدًا قد كشف حقيقته ، فقرَّر التخلّص منه ، ولكن بعيدًا عن القرية السياحية ، حتى لايثير الشبهات ، وبافتعال حادثة تبدو وكأنها قضاء وقدر .

اللواء (مراد) :

- ومع ذلك ، فقد تكون كل شكوكنا فى غير محلها ، وربما كانت هذه الحوادث قدرية ، كما ادعى مسيو (دميان) ، كما يمكن ألا تكون هناك علاقة بين اختفاء

الخبير الفنى المصرى ، والدبلوماسى العربى ، وبين تردّدهما على هذه القرية .. جميع الاحتمالات قائمة ، ولكن علينا إثبات الحقيقة ، والسير وراء شكوكنا حتى النهاية .

(ممدوح) :

ـ فهمت .. إذن فأمامى مهمة تحرى الحقيقة ، حول ما يدور داخل هذه القرية ، ومدى صلته بتلك الحوادث الغامضة .

اللواء (مراد) :

ـ بالضبط .. ولكن عليك أن تكون حذرا ، فإذا كان هذا الشيء الغامض الذى تخشاه موجودًا بالفعل ، داخل هذه القرية السياحية ، فستكون مهمتك محفوفة بالمخاطر . ولا نريد فى النهاية أن نفقدك فى إحدى هذه الحوادث القدرية ، التى تعرض لها الآخرون .

ابتسم (ممدوح) ، قائلا :

ـ ومتى كان عملى غير محفوف بالمخاطر يا فندم .

ولكن اللواء (مراد) حدثه بلهجة جادة ، قائلا :

ـ أعنى أنه عليك ألا تستخف بالأمر .

(ممدوح) :

ـ اطمئن يا فندم .. إننى لا أستخف بأى عمل يُسند إلى .

وصمت برهة ، قبل أن يقول :

ـ ومع ذلك .. فإننى أرى أنك بحاجة إلى عين أخرى غير عينيك ، داخل هذه القرية ، لتساعدك على تنفيذ مهمتك .

نظر إليه (ممدوح) باستغراب ، قائلا :

ـ ماذا تعنى بذلك يا فندم ؟

اللواء (مراد) :

ـ ستعرف كل شيء عندما نجتمع معا هذه الليلة ، لندرس الأمر قبل سفرك إلى (قبرص) ، فلدى اجتماع هام وعاجل بعد قليل .

ونهض (ممدوح) قائلا :

ـ إذن اسمح لى سيادتك بأن أعد نفسى للسفر ، وسأعود إلى الإدارة عند منتصف الليل .

اللواء (مراد) :

ـ سأكون فى انتظارك .

وانصرف (ممدوح) وهو يتساءل فى أعماقه عن السر ..

سر المنتجع الغامض .

★ ★ ★



وفجأة امتدت يده فى لمح البصر ، لتخطف الحقيبة التى تحملها الفتاة من يدها ، وهو يواصل طريقه فى سرعة فائقة ..

٢ ـ فتاة (هـاواى) ..

وقفت الفتاة الحسناء ، ذات الشعر الذهبى ، فى أحد شوارع (نيقوسيا) المزدحمة ، تنتظر مرور سيارة أجرة ، لتشير إليها بالتوقف ، عندما اقترب شاب متوسط العمر ، يقود دراجة بخارية ، من الرصيف الذى تقف عليه ، وهو يترنم بإحدى الأغنيات القبرصية الشعبية ، وفجأة امتدت يده فى لمح البصر ، لتخطف الحقيبة التى تحملها الفتاة من يدها ، وهو يواصل طريقه فى سرعة فائقة ، وصرخت الفتاة وهى ترى ذلك اللص يبتعد بحقيبتها ، بعد أن ألجمتها المفاجأة فى البداية ، وكان الشارع يبدو مهجورًا تقريبًا ، لذا فلم تجد استجابة سريعة لصرختها ، عدا اقتراب تلك السيارة الصفراء منها ، والتى أطل منها وجه (ممدوح) ، قائلًا :

ـ لقد رأيت ما حدث .. اطمئنى ، سأعيد الحقيبة مهما كلفنى ذلك .. فقط انتظرى مكانك هنا .

وانطلق بسيارته فى أثر الدراجة البخارية ، ليغيب عن نظر الفتاة ، وفى أحد الشوارع الجانبية ، وجد الشاب

واقفًا عند دراجته ، وقد ارتكز على مقعدها ، والحقيبة فى يده ، وما أن لمح سيارة (ممدوح) تقترب ، حتى ابتعد عن دراجته ، وأوقف (ممدوح) السيارة ، فمد الشاب له يده بالحقيبة من النافذة ، قائلًا :

ـ الحقيبة يا فندم .

وتناولها منه (ممدوح) ، فى حين استطرد الشاب :

ـ هل قمت بعملى على الوجه الأمثل ؟

قال (ممدوح) ، وهو يفتحها ليفحص محتوياتها :

ـ نعم .. كنت أخشى أن تتعرض لأى اعتــداء من المارة ، أو يلحق بك أحد رجال الشرطة القبرصية ، ولكن الحمد لله لقد ساعدتنا الظروف ، وكـان الشارع خاليـا تقريبًا .

وأخذ يقلّب بعض الأوراق الموجودة داخل الحقيبة ، وهو يتفحصها بدقة ، قائلًا :

ـ هذه هى الأوراق المطلوبة .. إننا لم نخطئ اختيار الفتاة .

وقال الشاب ، وهو يتأهب للانصراف :

ـ أية أوامر أخرى يا فندم .

قال (ممدوح) :

ـ لا .. يمكنك أن تذهب الآن ، وقد أحتاج إليك فيما بعد .

ثم ابتسم مستطردًا :

ـ ماذا نفعل ؟ إننا من رجال الأمن ، إلا أن الظروف تضطرنا أحيانًا للقيام بدور اللصوص ، مادام ذلك فى صالح العمل الذى نؤديه .

واستدار عائـدًا بسيارتـه ، واستقل الشاب دراجته البخارية متجهًا إلى الطريق المضاد ، وبعد لحظات كان (ممدوح) قد عاد إلى الفتاة ، حيث غادر سيارته ، ليقدم لها الحقيبة وهو يقول :

ـ ها هى ذى حقيبتك .. أرجو أن تتأكدى من محتوياتها .

نظرت إليه الفتاة وهى تبدو مذهولة ، ثم مالبثت أن تناولت الحقيبة ، وأخذت تفحص ما بها فى عناية ودقة ، وما أن تأكدت من أن محتوياتها لم تنقص شيئًا ، حتى نظرت إلى (ممدوح) ، وعلى وجهها ابتسامة امتنان ، قائلة :

ـ لا أعرف كيف أشكرك ؟

سألها (ممدوح) :

ـ هل تنقص شيئًا من نقودك ؟

قالت الفتاة :

ـ كلا .. النقود كاملة ، ولكن ليست النقود هى التى تهمنى ، فقد كان كل ما أخشاه هو ضياع بعض الأوراق الهامة ، التى كنت أحملها فى الحقيبة .

ابتسم قائلًا :

- إننى سعيد ، لأننى استطعت أن أعيد إليك أوراقك الهامة .

قالت الفتاة ، وقد عاودتها دهشتها :

- ولكن كيف استطعت أن تفعل ذلك ؟ .. أعنى أن تعيد إلىّ الحقيبة ، من بين براثن ذلك اللص .

بقى محتفظًا بابتسامته ، وهو يقول :

- الأمر بسيط .. لقد كلفنى ذلك تسديد بعض اللكمات إلى وجه اللص ، وممارسة بعض التمرينات الرياضية ، التى كنت بحاجة إليها معه ، بعد أن استطعت أن أقطع عليه الطريق بسيارتى .

ابتسمت الفتاة ، وهى ترنو إليه وفى عينيها نظرة إعجاب ، قائلة :

- ولكن يبدو كما أرى أنك قد خرجت من هذه المعركة سليمًا ، ودون إصابات .

قال مازحًا :

- هذا بفضل احتفاظى بلياقتى البدنية فى حالة جيدة .

مدت له يدها مصافحة ، وهى تقول :

- على كل حال .. إننى أقدم شكرى لك يا مسيو ..

صافحها (ممدوح) ، قائلًا :

- (كمال) .. (كمال مازن) .. موظف بالسفارة السورية فى (قبرص) .

قالت الفتاة :

- لهذا تبدو لكنتك أجنبية .. إننى أدعى (سونيا) .. (سونيا سيمدس) .. يونانية .

تأمل (ممدوح) وجهها فى إعجاب ظاهر ، قائلًا :

- لهذا تبدين رائعة الجمال .. فأنت من بلاد (أفروديت) إلهة الجمال .

أطرقت الفتاة برأسها خجلًا ، وقد تضرج وجهها بالاحمرار ، ولكن (ممدوح) أنقذها من خجلها ، قائلًا :

- بالمناسبة .. لقد رأيتك تحاولين إيقاف سيارة أجرة ، قبل أن يُقدم ذلك اللص على سرقة الحقيبة ، فهل تسمحين لى أن أوصلك إلى الجهة التى ترغبين فى الوصول إليها ؟

شكرته قائلة :

- أشكرك .. ولكن لاداعى لتعطيل نفسك من أجلى .. يكفى ما فعلته معى ، واهتمامك بإعادة حقيبتى .

(ممدوح) :

- لن يكون هناك أى تعطيل .

(سونيا) :

- ولكن الجهة التى أرغب فى الذهاب إليها بعيدة عن هنا ، والمسافة إليها طويلة .

وسألها (ممدوح) :
ـ وما وجهتك ؟
سألته بدورها :
ـ هل تعرف مكانا يدعى (هاواى الجديدة) ؟
ابتسم قائلًا :
ـ نعم .. إنه منتجع سياحى ، يقع على البحر مباشرة ، ويعد مكانا راقيًا ورائعًا للغاية ، لمن يرغب فى قضاء إجازة ممتعة .
(سونيا) :
ـ يبدو أنك تعرف الكثير عنه .
(ممدوح) :
ـ فى الواقع معلوماتى عن هذا المكان استقيتها من النشرات السياحية ، ولكننى لم أذهب إليه من قبل ، فهو باهظ التكاليف ، لموظف بسيط مثلى .
(سونيا) :
ـ أنا أيضًا لم أذهب إلى ذلك المكان من قبل ، فهذه هى المرة الأولى .
سألها (ممدوح) :
ـ هل تنوين قضاء إجازة قصيرة هناك ؟
أجابته قائلة :

ـ بل ذاهبة للعمل هناك ؛ فقد كان هناك إعلان فى إحدى الصحف اليونانية ، بشأن تعيين بعض العاملين الجدد للعمل فى هذه القرية السياحية ، ممن يجيدون عددًا من اللغات الأجنبية ، ومن بينها اللغة العربية ، ولما كانت الشروط المطلوبة تنطبق علىَّ ، وكنت بحاجة لهذا العمل ، فقد تقدمت للعمل بالقرية ، وأرسلت إليهم صورًا من مؤهلاتى ، ووافقوا على إلحاقى بالعمل لديهم ، وقد جئت اليوم من أجل ذلك .
(ممدوح) :
ـ هذا هو اليوم الأول لك فى (قبرص) إذن ؟
(سونيا) :
ـ نعم .
(ممدوح) :
ـ على كل حال .. أنا ذاهب إلى مكان قريب من هذه القرية ، وأستطيع أن أوصلك فى طريقى .
(سونيا) :
ـ أرجو أن يكون هذا صحيحًا ، فأنا لا أريد أن تكلف نفسك مشقة الطريق من أجلى .
ابتسم قائلًا :
على الرغم من أنك تستحقين أن يكلف المرء نفسه

العديد من المشاق ، إلا أننى بالفعل سأذهب إلى مكان قريب من هذه القرية ، ويسعدنى أن أصطحبك معى .

وفتح لها باب السيارة لتجلس إلى جواره ، فى حين جلس هو أمام عجلة القيادة منطلقًا بسيارته ، وسألها فى الطريق :

ـ إذن فأنت تجيدين التحدث بالعربية .

ابتسمت قائلة :

ـ لقد ولدت فى (مصر) ، وعلمنى أبى ، الذى عاش معظم سنوات عمره هناك ، اللغة العربية ، وباللكنة المصرية أيضًا ، لشدة حبه لهذا البلد ، حتى أصبحت أجيدها تمامًا .

خاطبها (ممدوح) باللغة العربية ، ولكن باللكنة السورية ، وفقًا للشخصية التى ادعاها ، قائلًا :

ـ هذا يسهِّل إذن تعارفنا .

قالت الفتاة ، وهى ترنو إليه بنظرة جانبية :

ـ فى الحقيقة لقد سعدت بتعرّفك .. هل تقيم فى (قبرص) منذ فترة طويلة ؟

(ممدوح) :

ـ منذ ثلاثة أسابيع فقط ، فقد التحقت بالعمل فى السفارة السورية هنا ، منذ فترة قصيرة .

(سونيا) :

ـ ولكنك تبدو وكأنك واحد من أهلها .

(ممدوح) :

ـ إن أسبوعًا واحدًا فقط يكفينى ، لكى أصبح من أهل أية دولة أزورها ، أو أعمل بها .

واستطرد قائلًا :

ـ هذا من متطلبات العمل الدبلوماسى . بالإضافة إلى الموهبة الشخصية .

وصمت قليلًا ، قبل أن يقول متظاهرا بالجهل :

ـ ولكن هل كانت الأوراق الموجودة فى الحقيبة على هذه الدرجة من الأهمية حقًّا ، بحيث أثارت قلقك على هذا النحو ؟

أجابته قائلة :

ـ نعم .. إنها .. مسوغات التعيين فى قرية (هاواى الجديدة) .

(ممدوح) :

ـ آه .. فهمت .. ولكن هل مارست هذا العمل من قبل ؟

(سونيا) :

ـ نعم .. فى أحد الفنادق السياحية بـ (اليونان) ، ولكن لفترة قصيرة .

قال (ممدوح) ، وهو يراقب تعبيرات وجهها فى المرآة الصغيرة المعلقة أمامه :

ـ لقد سمعت أن بعض الحوادث الغامضة قد وقعت لبعض الأشخاص ، من نزلاء هذه القرية .

تطلعت إليه الفتاة فى فضول ، قائلة :

ـ حوادث غامضة ؟! ماذا تعنى ؟

(ممدوح) :

ـ ربما الأمر لا يعدو كونه مجرد شائعات ، ولكننى سمعت أن بعضهم اختفى ، والبعض الآخر تعرض للموت فى حوادث فجائية ، إثر مغادرتهم القرية السياحية ، وابتسم قائلًا :

ـ حتى أن البعض يقول إنه هناك لعنة بدأت تصيب نزلاء هذا المكان ، فى الفترة الأخيرة .

وصمت برهة قبل أن يقول :

ـ لا تشغلى بالك .. هذا بالطبع لايعدو كونه مجرد شائعات وخرافات ، وإلا كانت تلك اللعنة قد أصابت المئات من نزلاء القرية السياحية .

سألته (سونيا) :

ـ هل أشارت الصحف أو محاضر البوليس إلى شىء كهذا ؟

(ممدوح) :

ـ كلا لم تتعرض الصحف لهذا ، عدا صحيفة واحدة ، كتبت خبرًا قصيرًا عن اختفاء أحد الدبلوماسيين العرب ، دون أن يجزم أحد بما إذا كان اختفاؤه قد حدث داخل القرية السياحية أم خارجها ، وبالنسبة لمحاضر البوليس فلم أحاول بالطبع أن أطلع عليها ، لأن الأمر لا يهمنى ، ولأننى كما قلت لك لا أصدق مثل هذه الأقاويل .

قالت (سونيا) :

ـ أعتقد أن الأمر كما قلت لا يعدو كونه مجرد شائعات مبالغ فيها ؛ فتلك الحوادث تحدث دائمًا للعديد من الأشخاص ، وفى أماكن عديدة .

سألها (ممدوح) :

ـ (سونيا) .. أيمكن أن نصبح صديقين .. أعنى يمكننا فى أوقات فراغى وإذا ما سمحت ظروف عملك الجديد أن نلتقى ونتحادث ، فأنا أشعر بارتياح حقيقى نحوك .

قالت له (سونيا) ، وفى صوتها شىء من الخجل :

ـ إننى أحس بذلك الشعور أيضًا نحوك ، منذ أن التقينا ، ويسعدنى أن نكون صديقين .

وتوقفت السيارة أمام مدخل القرية السياحية ، حيث كانت الأنوار تبدو متلألئة فى الليل ، وساعد (ممدوح)

الفتاة على مغادرة السيارة ، ثم أخرج من جيبه بطاقة تحمل عنوانه فى السفارة السورية ، وعنوان مسكنه ، وأرقام هاتفه ، قائلًا :

ـ إذا ما سنحت لك الظروف لكى نتحدث ، فأرجو أن تتصلى بى ، وتأكدى أننى سأكون دائمًا رهن إشارتك .

قالت الفتاة ، وهى تتناول منه البطاقة لتضعها فى حقيبتها :

ـ مسيو (كمال) .. لا أدرى ماذا أقول غير كلمة الشكر ، فقد قدمت لى العديد من الخدمات فى فترة قصيرة ، حتى أننى ...

أسكتها (ممدوح) بإشارة من يده ، قائلًا :

ـ لا تقولى شيئًا .. فقط تذكرى اتفاقنا .

ولوَّح بيده ..

وانصرف .

* * *



٣ ـ قرية الشيطان ..

استمر (ممدوح) فى قيادته للسيارة ، حتى وصل إلى فندق صغير ، يقع فى منطقة مجاورة للقرية السياحية ، حيث غادر السيارة ، وكان الفندق صغيرًا ، يكاد يخلو من النزلاء ؛ لذا وجد (ممدوح) ترحيبًا خاصًا من صاحبه ، الذى كان يبدو فى أواخر الخمسينات من العمر ، ولا يعتنى كثيرًا بمظهره ، وتخلى الرجل سريعًا عن قطه الصغير ، ليستقبل (ممدوح) ، الذى سأله قائلًا :

ـ هل يمكننى أن أحصل على غرفة لهذه الليلة ؟

قال صاحب الفندق ، وهو يفرك كفيه :

ـ بكل تأكيد ياسيدى .. هل تريدها لهذه الليلة فقط ؟

قال (ممدوح) ، وهو يقدم جواز سفره :

ـ ربما اقتضى الأمر المبيت لعدة ليال أخرى ، حسبما تقضى به ظروفى .

تناول الرجل جواز سفر (ممدوح) ، ليطّلع على بياناته ، قائلًا :

ـ إنـه جواز سفر دبلومـاسى ، إذن فأنت تعمل فى السفارة السورية .

(ممدوح) :

ـ نعم .

قال الـرجل ، وهـو يستدعـى الخـادم لحـمل حقيبـة (ممدوح) :

ـ هذا يقتضى منا عناية أفضل بشخصك ، لذا سأقدم لك أفضل غرفة فى فندقى .

(ممدوح) :

ـ أشكرك .

قال الرجل :

ـ أنا الذى يتعين على أن أشكرك يا سيّدى ، فهذا الفندق لا يأتى إليه سوى الصعاليك ، والذين ينوون الهروب ليلًا ، دون دفع ثمن إقامتهم ، أو الهاربين من العدالة ، ونادرًا ما يأتى إلينا شخص محترم مثلك .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ إنك بذلك تقوم بعمل دعاية سيئة لفندقك أمامى .

قال الرجل :

ـ إننى فقط لا أجد هنا من يستحق أن أحادثه حديث رجل لرجل ، لذا أتلهف على حضور شخص محترم له مكانته

مثلك ، لكى أجاذبه أطراف الحديث ، فأمثالك يذهبون غالبًا إلى تلك القرية السياحية المجاورة ، حيث تتوافر لهم كل ألوان اللهو والمتعة ، وحيث يؤمها العديد من الأثرياء ، ورجال الأعمال من السائحين والقياصرة .

وصمت الرجل ، وقد بدا وكأنه تنبه لنفسه ، قائلًا :

ـ عذرًا ياسيّدى .. يبدو أننى نسيت نفسى ، وأثقلت عليك بالحديث ، فمن عيوبى الثرثرة .

وابتسم له (ممدوح) ، قائلًا :

ـ لا عليك .. أنا أيضًا أرغب فى التحدث معك ؛ فليس لدى أى ميل للنوم الآن ، ويبدو أننى سأسهر الليلة .. ما رأيك لو صعدت إلى غرفتى الآن لأبدل ملابسى ، وآخذ حمامًا ، ثم أهبط إليك لنتحدث معًا ، فى مواضيع مختلفة .

قال الرجل جزلا :

ـ هذا يسعدنى ويشرّفنى يا سيّدى .

اتجه (ممدوح) إلى غرفته ، وفى ذهنه ألا يكون هناك سوى موضوع واحد يتحدث فيه مع ذلك الرجل ، وهو الحصول على أية معلومات بشأن هذه القرية السياحية التى تجاوره ، وقد أحسّ بأن الأقدار ساقت إليه هذا الرجل الثرثار ، فلم يعد بحاجة إلى تقديم بقشيش إلى الخدم ، والبحث عن مصادر مختلفة للمعلومات ، فى هذا الفندق المجاور لقرية (هاواى) ، الهدف الذى جاء من أجله ..

وفى أثناء ذلك ، كانت (سونيا) قد أنهت إجراءات استلامها لعملها فى القرية السياحية ، حيث علمت أنها ستكون تحت إشراف سيدة تشرف على الفتيات العاملات فى هذا المكان ، ولقد استقبلتها هذه السيدة فى غرفتها بوجه جامد الملامح ، تطل منه علامات القسوة ، وراحت تصعدها بنظرات فاحصة ، قبل أن تقول :

ـ لماذا تأخرت عن موعد حضورك ؟

أجابتها الفتاة بتلعثم ، إزاء نظراتها القوية :

ـ آسفة .. لقد تعَرضت لحادث فى الطريق .

قالت المرأة ، وهى تتراجع بظهرها إلى الوراء ، دون أن تدعوها للجلوس :

ـ حادث ؟ أى حادث ؟!

(سونيا) :

ـ لقد سُرقتْ حقيبتى ، وأنا أحاول استدعاء إحدى سيارات الأجرة .

نظرت المرأة إلى الحقيبة التى تحملها الفتاة فى يدها ، دون أن يبدو عليها أى أثر لما سمعته ، قائلة :

ـ آه .. تلك الحوادث كثيرا ما تحدث فى (قبرص) .. ولكنى أرى أنك تحملين حقيبة يدك ، ثم أين حقائبك الأخرى ؟

أجابتها الفتاة :

ـ لقد استعدتها بعد سرقتها ، أما حقائبى فقد تركتها فى صندوق الأمانات بالمطار ، وسوف أذهب إلى هناك لاستعادتها ، فقد كنت أخشى أن أفقدِ العنوان ، أو يحدث ما يحول دون التحاقى بالعمل هنا .

نهضت المرأة من مقعدها ، متجهة نحو النافذة التى تطل على حمام السباحة ، وقد بدت فى وقفتها قوية البنية ، على الرغم من تقدمها فى العمر ، وقالت المرأة وهى تنظر من النافذة إلى حمام السباحة ، الذى كانت تحيطه أضواء خافتة :

ـ لا داعى لذلك .. فسوف نرسل نحن من يحضر إليك حقائبك من المطار .

ثم صمتت قليلًا ، قبل أن تلتفت إلى الفتاة ، قائلة :

ـ بالمناسبة .. كيف استعدت حقيبة يدك بعد سرقتها ؟

أجابتها الفتاة :

ـ لقد تدخَّل أحد الأشخاص ، وقام بمطاردة اللص ، وإعادة الحقيبة .

قالت المرأة ، وهى تقترب منها :

ـ هذا تصرف شجاع من رجل شهم .

(سونيا) :

ـ لقد قام أيضا بتوصيلى إلى هنا .

قالت المرأة ، وهى تعود إلى مقعدها مرة أخرى :
ـ هذا يؤكد ما قلته عن الرجل .
وصمتت برهة ، وهى تحدق فى وجهه الفتاة ، قبل أن تقول :
ـ هل حاول أن يغازلك فى أثناء الطريق ؟
تضرج وجه الفتاة بالاحمرار ، وأحسَّت بارتباك ، جعلها لا تدرى بم تجيبها ، ورفعت المرأة حاجبيها الكثيفين ، وقد ازداد صوتها خشونة ، وهى تقول :
ـ ألم أطرح عليك سؤالًا ؟ لم لا تجيبى ..
قالت الفتاة ، وقد فوجئت بلهجة المرأة :
ـ أعتقد أنه ليس من حقك توجيه مثل هذه الأسئلة الشخصية ؟
قالت المرأة ، وهى تحاصرها بعينيها القاسيتين :
ـ مادمت تعملين هنا ، فلا شىء شخصى .. يجب أن نعرف كل شىء عن العاملين فى (هاواى الجديدة) ؛ لأننا نحرص على سمعة المكان. ، وإلا فيمكنك أن تعودى من حيث أتيت .
كادت الفتاة تثور لكرامتها وتغادر المكان ، ولكنها تردَّدت قليلًا ، فقد كانت بحاجة ماسة لهذا العمل ، نظرًا لظروفها المالية السيئة ، خاصة وأن الراتب الذى حددوه لها كان مغريًا ، فقالت :

ـ لقد كان الرجل مهذبا ، ولم يحاول أن يتجاوز الحدود معى .
انفجرت المرأة فى الضحك فجأة ودون مقدمات ، قبل أن تقول :
ـ هذا يدل على أنك تعرَّفت برجل أحمق ، فالرجل الذى لا يعمد إلى مغازلة فتاة جميلة مثلك ، وتجاوز الحدود معها ، لابد أن يكون أحمق .
ولم تدر الفتاة أيكون ما قالته هذه المرأة مزاحًا أم سخرية ، ولكنها على أية حال لم تسترح لهذه المرأة ، ولا لأسلوبها فى الحديث .. ولقد أردفت المرأة قائلة :
ـ لابد أنه عرَّفك بنفسه على الأقل ، فلم تظلا طوال الطريق صامتين .
قالت (سونيا) :
ـ نعم .. إنه يدعى (كمال) .. (كمال مازن) .
وبدا الاهتمام على وجه المرأة ، لدى سماعها الاسم ، فقالت وقد أطلَّ الاهتمام من عينيها :
ـ إنه عربى إذن .
(سونيا) :
ـ نعم .. سورى .
سألتها المرأة :

ـ وماذا يعمل ؟

ازدادت حيرة الفتاة ، وهى لا تدرى ماذا تعنى كل هذه الأسئلة ، وما علاقتها بعملها فى منتجع سياحى كهذا . وما هو سر كل هذا الاهتمام بشخص التـقت به فى طريقها ، ولكنها أجابتها قائلة :

ـ إنـه يعمل فى وظيفة دبلوماسية ، فى السفارة السورية .

هبت المرأة واقفة ، كما لو كانت قد توصلت إلى كشف هام ، ولكن يبدو أنها انتبهت إلى تصرفها . فقالت وقد استعادت برودها الذى استقبلتها به :

ـ حسن .. يمكنك أن تذهبى الآن إلى غرفـتك .. ستوصلك إحدى زميلاتك إلى مكان إقامتك ، وسوف نتفق على تفاصيل العمل فى الغد .

اتجهت الفتاة صوب الباب لتغادر الغرفة ، ولكن المرأة استوقفتها ، قائلة :

ـ هل أعطاك ذلك الرجل عنوانا ، أو طلب لقاء ؟

ترددت الفتاة ، وقد شعرت بغريزتها أنها يجب ألا تصرح بكل شىء لهذه المرأة ، فأجابتها وهى تهز رأسها نفيًا :

ـ كلا .

ـ حسن .. يمكنك أن تذهبى الآن .. وبالمناسبة إننى أدعى (بولا) أو مدام (بولا) كما يدعوننـى هنـا ، وستخضعين منذ الآن لإشرافى كسائر زميلاتك .

ولم تستطع (سونيا) أن تمنع نظرة كراهية ، أطلت من عينيها ، ولكنها غادرت الغرفة دون نقاش آخر ، حيث وجدت إحدى الفتيات فى انتظارها ، بالقرب من الباب ، وسارت تحت إرشادها نحو سلم عريض ، قادها إلى مبنى آخر ، مكون من ثلاثة طوابق ، وكانت غرفتها فى الطابق الثانى ، وبدت أنيقة نظيفة ، على نحو أنساها كراهيتها لمدام (بولا) ، فقد كانت متعبة إثر السفر والطريق ، وتلك الأحداث المتوالية التى مرت بها ، ولم يكن يمكنها أن تفكر فى أى شىء آخر ، فيما عدا إلقاء جسدها المتعب فوق هذا الفراش الوثير ؛ لتنعم بساعات نوم عميقة ، كانت بأمس الحاجة إليها ، وبينما كانت تغط فى نومها ، كانت مدام (بولا) تطرق باب إحـدى الحجـرات ، قبل أن تدخل ليستقبلها ذلك الرجل الدميم الوجه ، الضخم الجثة ، وقالت له المرأة بنبرات صوتها الحادة ، التى تدل على قوة شخصيتها :

ـ أريد مقابلة مسيو (دميان) .

صحبها إلى حجرة أخرى أكثر اتساعا ، قائلا :

- إنه فى انتظارك ..

كانت الغرفة تشبه قاعة فسيحة ، على الطراز الإغريقى القديم ، وفى أحد أركانها وقف شخص دقيق الملامح ، نحيل الجسد ، ذو شارب رفيع وشعر قصير ، يطعم أسماك زينة ، ذات أشكال جميلة متعدِّدة ، فى حوض زجاجى كبير ، ويراقب الأسماك الصغيرة وهى تلتهم طعامها ، وعلى وجهه نظرة طفولية سعيدة ، ووقفت (بولا) على بعد عدة خطوات خلفه ، فبادرها قائلًا ، دون أن يلتفت إليها :

- هل تحدثت إلى الفتاة ؟

أجابته (بولا) :

- نعم يا سيِّدى ، والمعلومات التى حصلنا عليها بشأنها صحيحة .

قال وهو مستمر فى مراقبة الأسماك :

- تقصدين المعلومات التى تتعلق بكفاءتها للعمل لدينا ؟

(بولا) :

- بل أقصد المعلومات التى نقلها إليك الشخص الذى تولى مراقبتها ، منذ لحظة وصولها إلى المطار ، وحتى جاءت إلى هنا .

التفت إليها ، وهو ينفض يده من بقايا طعام السمك ، وقال :

- آه . تقصدين حادثة السرقة المدبرة .

وأشعل لنفسه سيجارًا ، وهو يجلس فوق أحد المقاعد ، داعيًا (بولا) إلى الجلوس أمامه ، ثم وضع ساقًا فوق أخرى ، قائلًا لها :

- أليس أمرًا غريبًا ، ذلك الذى حدث للفتاة ؟ شخص يأتى فوق دراجة ليسرق حقيبة يدها ، ثم ينتظر شخص آخر على ناصية الطريق ، يحضر إليه راكبًا سيارته ، ليعيد إليه الحقيبة ، ويعيدها بدوره إلى الفتاة ، مصطنعًا أمامها دور البطولة ، ولا يلبث أن يدعوها لتوصيلها إلى هنا ، وقد نال إعجابها .

(بولا) :

- لقد ذكرت الفتاة ما حدث بالتفصيل دون أن تخفى شيئًا ، فيما عدا مسألة الاتفاق بين الرجلين ، بشأن إعادة الحقيبة إليها ، فيبدو أنها لا تعلم شيئًا عن ذلك ، ومقتنعة بأن الرجل الذى أوصلها إلى هنا قد استخلص الحقيبة من السارق عنوة ، ليعيدها إليها .

ابتسم (دميان) ، قائلًا :

- إنها حيلة لينال إعجاب الفتاة ، اتفق عليها مع صديقه أليس كذلك ؟

قالت المرأة بجدية :

- قد يكون الأمر أهم من ذلك .

تحولت ابتسامة (دميان) إلى نظرة فاحصة لوجه المرأة ، وهو يقول :

- ماذا تعنين ؟

(بولا) :

- إن ذلك الشخص ، الذى اصطحب الفتاة إلى هنا ، يعمل فى السفارة السورية .

وبدا الاهتمام على وجه (دميان) ، وهو يقول :

- تقصدين أنه دبلوماسى سورى ؟

(بولا) :

- نعم .. ويدعى (كمال مازن) .

وصمت (دميان) ، وقد بدا عليه التفكير العميق ، فى حين اردفت (بولا) ، قائلة :

- ربما كانت المصادفة ساقت إلينا صيدًا طيبًا ، خاصة لو كانت الفتاة قد نالت إعجاب الرجل حقًا .

نفث (دميان) دخان سيجاره ، وهو يقول :

- ولكننا غالبًا نسعى نحن وراء الصيد ، ومن الغريب أن يأتى هو إلينا بطريق المصادفة .

(بولا) :

- على كل حال .. إنه لم يأت إلينا بعد ، وإذا أردت ، يمكننى التأثير على الفتاة لإحضاره .

فكّر (دميان) برهة من الوقت ، ثم قال :

- كلا .. دعى الأمور تسير بطريقة طبيعية حتى الآن ، فقط ضعى عينك على الفتاة جيدًا ، ولا تكلفيها أى عمل حقيقى ، قبل أن آمرك بذلك .

نهضت المرأة وهى تستعد للانصراف ، قائلة :

- كما تشاء ياسيِّدى .

سألها (دميان) ، قائلا :

- قلت إن ذلك الشخص اسمه ...

أكملت (بولا) ، قائلة :

- (كمال مازن) .

(دميان) :

- حسن .. يمكنك أن تنصرفى .

وبعد انصراف المرأة ، استدعى (دميان) الرجل الضخم الجثة ، قائلًا :

- أريد منك أن تكلف اثنين من رجالنا للتحرى عن رجل يدعى (كمال مازن) ، يعمل فى السفارة السورية .. إنه نفس الرجل الذى رد إلى الفتاة حقيبتها ، وأريد أن أحصل على هذه المعلومات فى أسرع وقت .. هل تفهم ؟ .. فى أسرع وقت .

* * *

٤ ـ المرأة الحديدية ..

فى تلك الليلة ، هبط (ممدوح) من غرفته ، بعد أن أخذ حمامًا منعشًا ، ليجلس فى صحبة صاحب الفندق ، الذى يبدو عليه الشعور بالضجر والسأم ، فرحَّب به ترحيبًا حارًا ، وقد أحس بأنه الشخص الذى سينقذه من هذا الضجر الذى يشعر به .

سأله (ممدوح) :

ـ يبدو أنك تنقم على تلك القرية السياحية ، التى تجاور فندقك .

أجابه الرجل :

ـ بالطبع .. إنهم يستولون على جميع نزلاء المنطقة .

ابتسم (ممدوح) : قائلًا :

ـ إنها ليست سوى منافسة شريفة .

قال الرجل بغضب :

ـ ليست شريفة بالمرة ، فهم يستغلون إمكانياتهم الضخمة ، فى جذب زوار المنطقة ، ويحاربوننى فى مصدر رزقى ، بإبعاد النزلاء المحترمين عن فندقى .

(ممدوح) :

ـ تقصد بجذب النزلاء إلى قريتهم ، ذات الإمكانيات الكبيرة .. لا يمكن أن تلومهم على ذلك ، فكل شخص له الحق فى استخدام إمكانياته ، لتحقيق مكاسبه ، وجذب العملاء .

(صاحب الفندق) :

ـ كلا إنهم لا يكتفون بذلك ، بل يقومون بعمل دعاية سيئة عن فندقى ؛ لإبعاد النزلاء الموسرين عنه ، وقد يصل الأمر إلى إثارة المتاعب ، مكتفين فقط بترك الأوغاد للإقامة فى هذا الفندق .

تأمَّل (ممدوح) المكان حوله ، قائلًا :

ـ ولكن لماذا يفعلون ذلك ؟ .. لا أعتقد أن فندقك البسيط هذا يمكن أن يكون منافسًا حقيقيًا ، لذلك المنتجع السياحى ؟

أجابه الرجل ، قائلًا :

ـ ليس للأمر علاقة بالمنافسة .. إن ذلك الوغد ، صاحب القرية السياحية ، والمدعو (دميان) ، يحاول شراء قطعة الأرض التى يقوم فوقها فندقى ، منذ فترة طويلة ، ليضمها لقريته السياحية ، وكأنه لا يكتفى بالمساحة الكبيرة التى أقام عليها قريته ، فيريد التوسّع على حسابى ..

لقد بذل الكثير من المحاولات معى ؛ لكى يجعلنى أبيع هذا المكان ، بالوعيد مرة وبالإغراء مرة أخرى ، ولكننى رفضت كل المحاولات ، وأخبرته أننى لن أتخلى عن هذه الأرض ، وعن هذا الفندق ، مهما كلفنى ذلك ، وهذا هو السر فى محاربة رجاله لى .

سأله (ممدوح) :

- هل عرض عليك ثمنًا بخسًا ؟

أجابه الرجل :

- على العكس .. لقد عرض ثمنًا مغريًا للغاية ، ولكنى رفضت ؛ لأننى أعتز بهذا الفندق ، وهذه الأرض اعتزازًا كبيرًا ؛ فقد ورثت المكان عن أبى ، وورثها أبى عن جدى،، وعلى الرغم من أنه ليس لى أبناء ولا زوجة ، إلا أننى لا أنوى أن أتخلى عن هذه الأرض والفندق ، إلا إذا فارقت الحياة .

(ممدوح) :

- وهل مازالوا مستمرين فى مضايقتك ؟

(صاحب الفندق) :

- نعم .. ولقد تقدمت بعدة بلاغات إلى الشرطة ، ولكنها لم تأت بنتيجة فعّالة ، فنفوذ ذلك الرجل المدعو (دميان) قوى هنا ، ويمتد إلى عدد من المسئولين .

(ممدوح) :

- ولكن ألم تسمع عن بعض الحوادث الغريبة ، التى تتعلق بهذه القرية ، خلال الأيام الماضية ؟

قال الرجل :

- حوادث غريبة ؟! كلا .. ولكنى أعتقد أنه مكان يقطنه الشيطان ، على كل حال .

(ممدوح) :

- إننى معجب بصلابتك وتمسكك بهذا المكان الذى تمتلكه ، بهذا التصميم يا مسيو ...

أكمل الرجل ، قائلًا :

- (جريجورى) .. اسمى (جريجورى كارديس) .

(ممدوح) :

- لك تقديرى يا مسيو (جريجورى) .

وتثاءب (ممدوح) ، قائلًا :

- أعتقد أنه يتعين علىَّ أن أصعد الآن إلى غرفتى ، فقد بدأ النوم يتسرب إلى جسدى .

قال الرجل آسفًا :

- ألم تقل إنك لا ترغب فى النوم هذه الليلة ؟

ابتسم (ممدوح) ، وهو ينهض قائلًا :

- نعم .. ولكن ماذا أفعل ؟ النوم سلطان كما تعرف .

ولكن (ممدوح) لم يصعد إلى غرفته لينام ، بل أخرج منظارًا مقرَبًا من حقيبته ، وفتح جزءًا بسيطًا من النافذة ، لينظر من خلالها إلى عدة مواقع مختلفة فى القرية ، وأخذ يتفحصها بدقة ..

حتى الصباح ..

★ ★ ★

فى اليوم التالى ، دخل أحدهم على (دميان) ، حيث كان منشغلًا بأسماكه ، قائلًا :

ـ ذلك الرجل قريب من هنا ، إنه يقيم فى غرفة فى فندق (جريجورى) وقضى فيها ليلته أمس .

سأله (دميان) :

ـ وماذا عن المعلومات التى طلبتها عنه ؟

أجابه الرجل :

ـ إنها صحيحة ، فهو موظف دبلوماسى بالفعل فى السفارة السورية ، ويدعى (كمال مازن) .

قال (دميان) ، وهو ينفض يده من طعام الأسماك :

ـ إذن فالرجل لم يحاول خداع الفتاة ، كما أنها لم تحاول هى الأخرى أن تخدعنا .

أجابه الرجل :

ـ ولكنه معيَن حديثًا فى السفارة السورية ، وتحرياتنا

تؤكد أنه لم تكن هناك حاجة ماسة لتعيينه فى منصبه ، فهو مشغول بالفعل ، كما أنه يغادر السفارة بكثرة ، ولا يؤدى عملا حقيقيًا فيها .

(دميان) :

ـ هل تقصد أنه يمكن أن يكون جاسوسا ، يعمل تحت ستار الدبلوماسية ؟

أجابه الرجل :

ـ إنه احتمال وارد .

نظر إليه (دميان) ، وعلى وجهه تعبير غامض ، قائلًا :

ـ إذا كان الأمر كذلك فماذا ترى ؟

قال الرجل بغلظة :

ـ وهل الأمر بحاجة إلى سؤال ؟ .. يتعين علينا أن نقتله على الفور ، قبل أن يصبح مصدرًا للخطر لنا .

فكر (دميان) برهة ، ثم هز رأسه قائلًا :

ـ كلا .. إننا نستطيع أن نستفيد منه فى الحالتين ، فلو كان مجرد دبلوماسى عادى فى السفارة ، فإننا نستطيع أن نجنده للعمل لحسابنا بوسائلنا الخاصة ، أما إذا كان جاسوسًا ، جاء للتحرى عن حقيقة نشاطنا ، فإننا نستطيع أن نستخدمه أيضا ، لإبعاد الشبهات عنا ، وإثبات

أن هذا المكان ليس سوى منتجع سياحـــى ، لقضاء الإجازات السعيدة ، والتمتع بمباهج الطبيعة الساحرة هنا ، ولا شىء أكثر من ذلك .

قال الرجل :

ـ فهمت قصدك .

(دميان) :

ـ يتعين علينا أولا أن نعرف حقيقة هذا الرجل ، ثم نبدأ فى التعامل معه على أساس هذه الحقيقة .

وعاد يطعم أسماكه ..

* * *

مرّ وقت طويل على (سونيا) ، وهى وحيدة فى هذه الغرفة ، لا تدرى ماذا تفعل ؛ ولا ما هو مطلوب منها ، وأخيرا سمعت طرقات على الباب ، ففتحته لتدخل خادمة حاملة فى يدها ثوبا من الستان الأزرق ، قدمته لها قائلة :

ـ لقد أرسلت لك مدام (بولا) هذا الثوب ، وهى تطلب منك أن ترتديه الآن .

وقفت (سونيا) متردّدة برهة ، بعد انصراف الخادمة ، ثم لم تلبث أن ارتدت الثوب ، الذى زادها فتنة وإغراء ، وهى لا تدرى حتى هذه اللحظة ما المطلوب منها أن تفعله ، وبعد قليل فتح باب الغرفة فجأة دون استئذان ، لتظهر تلك

السيدة ذات البنيان القوى، وملامح الوجه الصلبة، والحاجبين الكثيفين، وتأملتها قليلًا، وهى تدور حولها، ثم قالت :

ـ إنك تبدين فى صورة طيبة بهذا الثوب ، وأعتقد أن هذا سيسهم كثيرًا فى أدائك لعملك .

سألتها (سونيا) بعصبية :

ـ ما هو العمل المطلوب منى بالضبط ؟

قالت (بولا) :

ـ أن تكونى شديدة الجاذبية ، بالنسبة لبعض الرجال هنا .

صاحت (سونيا) فى انفعال :

ـ ماذا تعنين بأن أكون شديدة الجاذبية لبعض الرجال ؟ هل تظنيننى ...

قالت (بولا) بلهجة صارمة :

ـ إننى لا أقصد المعنى الذى ورد فى ذهنك .

ولكن هناك بعض الرجال ، الذين يحبون أن يتحدثوا ويقضوا وقتًا طيبا ، وحولهم بعض الفراشات أمثالك .. أى أنك ستقومين بدور المضيفة لهؤلاء الأشخاص .

(سونيا) :

ـ ولكن هذا العمل بعيد عن تخصصى .

(بولا) :

ـ لا قيمة لتخصصك هنا .. لقد كان الإعلان واضحًا .. إننا نريد مضيفة للعمل ، ولن يقتصر عملك على القيام بدور المضيفة فقط ، بل سيكون لك دور آخر أكثر أهمية .

سألتها (سونيا) :

ـ وما هو ؟

(بولا) :

ـ أن تفتحى أذنيك جيدا .

قالت (سونيا) بدهشة :

ـ أفتح أذنىَ .

(بولا) :

ـ نعم .. هؤلاء الأشخاص ، الذين سيستمتعون بصحبتك ، يشربون كثيرا ، ويثرثرون أكثر ، والمطلوب منك أن تستمعى لكل كلمة يقولونها ، وتسجليها فى عقلك ، مهما بدت لك تافهة ، وغير ذات معنى ، ثم تخبرينا بها بعد ذلك ، وقد يُطلب منك أحيانا أن تخفى معك جهاز تسجيل دقيق الحجم ، لتسجيل كل كلمة يقولها هؤلاء الأشخاص .. هلْ فهمت يا عزيزتى ؟

(سونيا) :

ـ ما معنى هذا ؟ أأنا جاسوسة لحسابكم ؟

(بولا) :

ـ ليس بهذا المعنى ، ولكننا حريصون على تقديم أفضل خدمة لروادنا هنا ، لذا نسعى لمعرفة رغباتهم ، من خلال ما يثرثرون به ، من كلمات قد لا يستطيعون التصريح لنا بها ، ثم نعمل على تحقيقها فيما بعد ؛ لنكسب ثقتهم وتقديرهم .

(سونيا) :

ـ ولكن هذا كلام غير مقنع .

هاجمتها (بولا) ، لتلوى ذراعها وراء ظهرها فى قسوة ، قائلة :

ـ اسمعى أيتها الفتاة .. لا أحب من يحاورنى كثيرا ، ولا يهمنى فى شىء أن تكونى مقتنعة أو غير مقتنعة بما هو مطلوب منك ، وإنما كل ما يهمنى هو تنفيذه كما طلبته منك بالحرف الواحد ، فلهذا ندفع لك أجرًا سخيًا فى هذا ، ولهذا أنت موجودة هنا .. هل تفهمين ؟

صرخت (سونيا) من شدة الألم ، بعد أن زادت (بولا) من تشديد قبضتها على ذراعها :

ـ إنك تؤلميننى :

تركت (بولا) ذراع الفتاة ، قائلة :

ـ والآن .. اتبعينى .

سارت (سونيا) فى صحبة (بولا) ، عبر ردهة واسعة ، ثم اجتازت حديقة صغيرة ، حتى وصلا إلى باب مكتوب عليه (خاص) ، دفعته بولا بيدها ، فوجدت (سونيا) نفسها فى قاعة فسيحة ، متلألئة الأنوار ، تنساب منها الموسيقى ، وبها عدد من الرجال والفتيات الجميلات ، وأحسَّت بشيء من الخوف يعتريها ، فقد كانت القاعة فسيحة ومزينة بعدد من المصابيح ، ذات الألوان المختلفة ، وتتفرَّع منها ثلاث قاعات أصغر حجما ، بها عدد من موائد القمار ، التى التف حولها بعض الأشخاص ، وأمامهم أوراق اللعب وزجاجات الخمر ، فى حين كان الدخان ينبعث من قاعة أخرى ، قام أحدهم بإغلاق بابها خلفه بإحكام ..

كان المكان أشبه بملهى ليلى ، ولكن من نوع خاص ..

ومن بعيد ، رأت ثلاثة أشخاص يتحاورون ، وفى أيديهم أكواب الشراب ، وقد بدا أحدهم غير منتبه للحديث ، وهو يحدق فيها باهتمام ، فأشاحت بوجهها عنه ، ولكن مدام (بولا) أشارت له بيدها ، فتقدم نحوهما ، وعلى وجهه ابتسامة عريضة ، وكان متوسط العمر ، شديد العناية بنفسه ، يرتدى ثيابا أنيقة ، تدل على الثراء ، وقدمته إليها مدام (بولا) قائلة :

- أقدم لك مسيو (لوبير) .. إنه من الشخصيات العظيمة ، التى تفد إلينا كل عام ؛ لتشرفنا بقضاء أسبوع أو عشرة أيام على الأكثر فى قريتنا ، وهو يعمل نائبًا لرئيس مجلس إدارة شركة (فوكورت) الفرنسية ، المتخصِّصة فى صناعة محركات الطائرات .

وقدمتها إليه بدورها ، قائلة :

- مسيو (لوبير) يسعدنى أن أقدم لك إحدى فتياتنا الحسان .. مدموازيل (سونيا) .

تناول (لوبير) يد (سونيا) ، ليطبع عليها قبلة ، وهو يلتهمها بنظراته ، قائلا :

- يسعدنى تعرفك يا مدموازيل (سونيا) ..

ابتسمت المرأة فى خبث ، قائلة :

- إذا كنت ترغب فى الحديث إليها لبعض الوقت ، فإنها ...

قاطعها (لوبير) ، قائلًا :

- بالطبع .. بالطبع .. ومن ذا الذى لا يرغب فى الحديث إلى فتاة حسناء مثلها .

(بولا) :

- حسن .. سأترككما معًا ؛ لتتعارفا .

ودارت على عقبيها لتنصرف ، تاركة الفتاة معه ، فى

حين بدت (سونيا) مرتبكة ، وقد أحست بشيء من النفور تجاه الرجل ، الذى قال لها :

ـ إننى معتاد الحضور إلى هذا المكان ، ويبدو أنك جديدة هنا .

أجابته (سونيا) :

ـ نعم .

تأمل الرجل وجهها ، قائلا :

ـ هذا يعنى أن ذوقهم قد أصبح متقدما للغاية .

وقاد الفتاة إلى مائدة خالية ، ثم طلب زجاجة شراب ، وعرض عليها أن تشاركه شرابه ، ولكنها رفضت متعللة بمرض فى أمعائها ، وأخذ هو يتحدث فى أمور عديدة ، بدت لها بعضها مملة ، فقد تكلم عن حياته الشخصية ، وعن افتقاره إلى حياة أسرية طبيعية ؛ لاستغراقه فى العمل ، ثم عرج إلى الحديث عن نظام العمل فى الشركة ، وعن بعض الأسرار المتعلقة بمحركات الطائرات التى تنتجها شركته ، وبرغم أن هذه الموضوعات بدت لها سخيفة ومملة ، إلا أنها كانت مهتمة بتسجيل ما يقوله الرجل فى عقلها ، لتخبر به مدام (بولا) ، كما طلبت منها ، وكان كل ما تستطيع أن تفعله هو أن تبتسم ، وترد بكلمة أو أخرى ، على ما يقوله الرجل ، الذى بدت شهيته

مفتوحة للحديث ، ربما بدافع أن يبدو مهمًا أمامها ، أو لينال إعجابها ، أو ربما من كثرة ما أفرط فى الشراب ..

وبدأ الرجل يغازلها بطريقة فجة وقحة ، فأثار هذا استياءها ، ولكنها كانت مضطرة لتحمله ، وتحمل سخافاته ، حتى لا تفقد عملها ، وتتعرض لتعنيف مدام (بولا) ، وتنهدت بارتياح عندما حضر إليه أحد الخدم ، ليخبره بأن لديه اتصالًا هاتفيًا ، فنهض مستأذنًا منها ؛ ليرد على المكالمة ، وبعدها وجدت مدام (بولا) تقترب منها ، حيث جلست إلى مائدتها ، قائلة :

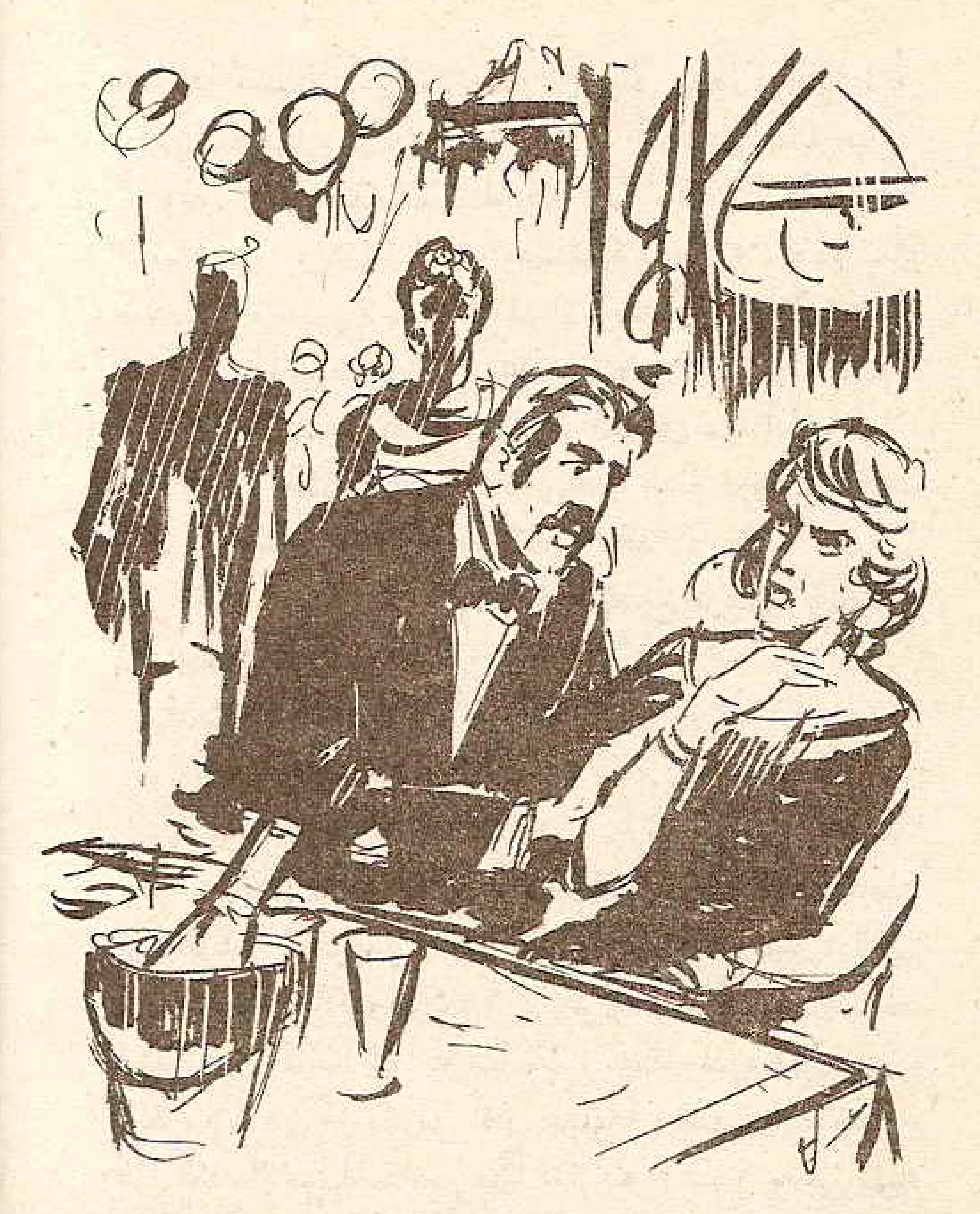
ـ كنت أراقبك ، فى أثناء جلوسك مع الرجل ، والبداية لا بأس بها .

قالت (سونيا) باستياء :

ـ لقد كان هذا الرجل ...

أكملت (بولا) قائلة :

ـ وقحًا .. أعرف ذلك ، وأعتقد أننى قد خلصتك منه فى الوقت المناسب ، فهذه المكالمة التليفونية ، التى أخبره بها الخادم مصطنعة .. لقد وعدتك ألا تكون هناك تجاوزات ، فأنت غير مؤهلة لذلك ، وأنا ملتزمة بوعدى ، ولكن لابد من أن تكونى أكثر مجاملة وأكثر دبلوماسية ، فى التعامل مع أشخاص من هذا النوع ، ولا داعى لهذه النظرة المتجهمة ، التى أراها على وجهك .



وبدأ الرجل يغازلها بطريقة فجة وقحة ، فأثار هذا استياءها ..

ثم تلفتت حولها ، قائلة :

ـ انظرى إلى كل هؤلاء .. لقد جاءوا إلى هنا بحثًا عن الوجوه الجميلة المرحة ، ونحن نقدم لهم هذا .. انظرى إلى زميلاتك .. كثيرات منهن يتحدثن إلى أشخاص سخفاء ، من طراز الرجل الذى قدمته إليك ، ومع ذلك فهن يرسمن ابتسامات مصطنعة على وجوههن ، ويبدين اهتمامًا مفتعلًا ، وعليك أن تفعلى مثلهن .

(سونيا) :

ـ ولكن ...

قاطعتها مرة أخرى ، دون أن تتيح لها الفرصة للحديث :

ـ المهم .. ماذا قال لك ؟ لا أريد التفاصيل الآن ، فسوف نتحدث فى ذلك فيما بعد ، ولكن أريد أن أعرف ما الذى قاله بصفة عامة .

(سونيا) :

ـ لقد تحدث فى أمور عديدة .. تحدث عن أهمية منصبه ، وعن افتقاده للحياة الأسرية ، وعن طفولته البائسة ، وعن محركات الطائرات .

وبدا الاهتمام على وجه (بولا) ، لدى سماعها الجملة الأخيرة ، فقالت لها :

ـ حسن .. سنتحدث فيما بعد .. وإياك أن تدعى حرفًا مما قاله يفلت منك ربما كان من الأفضل أن تحملى معك جهاز تسجيل صغير الحجم ، بين طيات ثيابك ، وأنت تتحدثين إليه فى المرة القادمة .

قالت (سونيا) باستياء :

ـ وهل ستكون هناك مرة قادمة ؟

(بولا) :

ـ بل ستكون هناك مرات يا عزيزتى ، طالما أردنا نحن ذلك .

قالت (سونيا) بحيرة :

ـ إننى لا أعرف ما الذى يدور هنا ؟

قالت (بولا) وقد عاد لصوتها خشونته :

ـ قلت لك من قبل : إن هذا ليس من شأنك ، فأنت تنفذين ما نطلبه منك فقط ، دون تساؤلات .

ونهضت قائلة :

ـ والآن تعالى معى .. سأعرِّفك شخصًا آخر ، عليك أن تهتمى بحديثه .

ورضخت (سونيا) لجبروت هذه المرأة الصارمة .. رضخت تمامًا .

★ ★ ★

٥ ـ زيارة ليلية ..

قال (جريجورى) ، وقد بدت على وجهه ملامح السعادة :

ـ إننى سعيد ؛ لأنك قررت أن تطيل إقامتك لدينا يامسيو (كمال) .

وقال (ممدوح) :

ـ فى الحقيقة لقد أعجبنى المكان ، وحديثك الظريف هنا .

قال (جريجورى) ، وقد سرّته مجاملة (ممدوح) :

ـ إذن سأروى لك قصة أخرى حدثت لى فى أثناء سفرى إلى (فرنسا) .

ولكن (ممدوح) أحس بالضجر هذه المرة ، من تلك الثرثرة العقيمة ، وقال لنفسه :

ـ ألا يكف هذا الرجل عن ذلك الحديث المتواصل ؟ .. إننى لا أدرى متى يتوقف .

وفى الحقيقة ؛ فإنه بقدر ما أسعدته ثرثرة الرجل ، لاستخلاص بعض المعلومات ، حول ما يجرى داخل

(هاواى الجديدة) ، بقدر ما كان يشعر بالسأم من أحاديثه الأخرى التافهة ، التى كان يضطر إلى سماعها ، حتى لا يلفت انتباهه لتركيزه على ما يدور داخل القرية السياحية ، ولكنه لم يكن مستعدًا هذه المرة لسماع المزيد من الروايات التافهة ، حول ماضى الرجل ، فقال سريعًا ، قبل أن يسترسل فى الكلام :

- إننى أشعر ببعض التعب فى معدتى ويبدو أننى بحاجة إلى التريض قليلًا ، فى حديقة الفندق ، فهل تسمح لى ؟

قال الرجل ، وهو آسف على حرمانه من الاسترسال فى حديثه :

- طبعًا .. طبعًا .. تفضل يا مسيو (كمال) .

أسرع (ممدوح) بمغادرة الفندق هربًا من ذلك الثرثار .. ثم أخذ يسير فى الحديقة ، وعيناه تتابعان الأضواء التى تنبعث من القرية المجاورة ، والتى يفصلها سور صغير من أحجار البازلت ، عن أرض الفندق .

وفجأة ، وبينما هو يسير فى الحديقة ، لمح بصيصًا من ضوء خافت ، يلوح من نافذة غرفته المظلمة ، ويبدو أن هذا الضوء كان مصدره مصباح يدوى صغير ، فاندفع (ممدوح) فى اتجاه الفندق ، ولكنه سرعان ما توقف عند الباب ، وقد خطر له خاطر آخر ، فقد قرر أن يفاجئ ذلك

الدخيل بطريقة مختلفة ، وما لبث أن أخرج مسدسًا من جيبه ، ولكنه كان مسدسًا من نوع خاص ، إذ كان يتميز بفوهة كبيرة نوعًا ما ، عن غيرها من فوهات المسدسات الأخرى ، وصوب فوهة مسدسه فى اتجاه قاعدة الشرفة المجاورة لنافذة غرفته ، ثم أطلق الزناد ، فانطلقت من المسدس قذيفة بها عدة أمتار من الحبال البلاستيكية ، تنتهى باسطوانة دائرية صغيرة من المطاط ، التصقت بالقاعدة السفلية للشرفة ، بوساطة مادة قوية ، وقد تدلت منها الحبال ، وأسرع (ممدوح) بتسلق الحبل ، صاعدًا إلى أعلى ، وقد بدا غريبًا بالنسبة لتلك المرأة الجالسة فى إحدى الشرفات ، أن تجد ذلك الشخص وهو يمر بها فى أثناء صعوده ، فاحتبست الصرخة فى حلقها ، وهى تنظر إلى (ممدوح) بدهشة ، أما هو فقد وضع إصبعه على شفتيه ، طالبًا منها الصمت ، وهو يقول لها بهمس مداعبًا :

- إننى أعد مفاجأة صغيرة لزوجتى بأعلى .

ثم واصل تسلقه ، تاركًا المرأة غارقة فى دهشتها ، وما لبث أن وصل إلى قاعدة الشرفة ، حيث وثب منها ، تاركًا الحبل بإفريز النافذة ، كما لو كان لاعب (أكروبات) فى سيرك ، واستطاع أن يقفز فوق الإفريز ، حيث ارتكز

فوقه بإحدى ركبتيه ، ونظر عبر النافذة المفتوحة ، ليجد شخصين داخل حجرته ، وقد استغرقا فى فحص أوراقه ، وتقليب محتويات دولابه ، وكان أحدهما يعتمد فى ذلك على مصباح ضوئى صغير ، وقد وضع فوقه قطعة من القماش الملون ، حتى يتمكن من إخفاء ضوئه بقدر الإمكان ، وأطلق (ممدوح) صفيرًا ، جذب انتباه الرجلين ، اللذين نظرا فى اتجاه النافذة المفتوحة ، ليجداه يطل عليهما منها ، فابتسم لهما قائلا :

- هل أستطيع مساعدتكما فى شىء ؟

وقبل أن يتخلص الرجلان من المفاجأة ، كان (ممدوح) قد وثب داخل الحجرة ، حيث تناول أقرب مقعد إليه ، ليسدد به ضربة قوية إلى ركبتى أحد الرجلين ، جعلته يصرخ من الألم ، وهو يسقط جاثيًا على الأرض ، وقبل أن يتناول الآخر سلاحه ، كان (ممدوح) قد عاجله بلكمة قوية ، أعقبها بأخرى جعلته يترنح ، وقد سقط منه المصباح الضوئى ، لكن الرجل الذى سقط على ركبتيه تناول خنجرا حادًا ، كان يخفيه بين طيات ثيابه ، وهو يهم بإغماده فى ساق (ممدوح)، الذى كان يقاتل زميله على قيد خطوات منه ، ولكن (ممدوح) تفادى الطعنة المسددة إلى ساقه ببراعة، مصوبا ركلة قوية إلى قبضة الرجل،

أطاحت بالخنجر من يده ، فى حين ضربه الآخر فوق رأسه من الخلف ضربة عنيفة ، جعلته يخر فوق ركبتيه ، ثم سدد ركلة قوية إلى وجهه بمقدمة حذائه ، سقط (ممدوح) على إثرها فوق ظهره ، وهم الرجل بالقفز فوق (ممدوح) ، مستغلًا إطاحته به على هذا النحو ، ولكن (ممدوح) استقبله لحظة وثوبه بقدميه ، وهو ممدَّد على الأرض ، ليرفعه إلى أعلى ، ملقيًا به على زميله ، الذى كان يستعد للنهوض من سقطته بدوره ، فتكوم الاثنان فوق بعضهما ، بالقرب من دولاب الثياب ، وعندما استعدا للنهوض مرة أخرى ، وجدا (ممدوح) جالسًا على حافة الفراش ، وهو يصوب إليهما مسدسه ، قائلًا بلهجة حاسمة :

- حسن .. أيها السادة ، لقد انتهينا من اللعب ، والآن هل يخبرنى أحدكما بالسبب فى تشريفى بهذه الزيارة الليلية ؟

مسح أحدهما آثار الدماء التى سالت من شفتيه ، وهما ينظران إلى (ممدوح) ، دون أن يرد عليه أحدهما بكلمة ، فنهض (ممدوح) ، دافعًا هذا الذى كانت تسيل دماؤه بإحدى قدميه دفعة قوية ، جعلت رأسه تصطدم بحافة الدولاب ، وهو يقول :

ـ لا أعتقد أنه سيكون فى صالحكما أن ينفد صبرى .

أجابه زميله ، قائلًا :

ـ بماذا تريد منا أن نجيبك ؟ لقد جئنا إلى حجرتك لنسرقك فى أثناء غيابك .. إننا لصان ، ولكن من الأفضل أن نسوى الأمر بعيدًا عن الشرطة ، فنحن لم نستول على شىء بعد .

ودنا منه (ممدوح) ، ليجذبه من ياقة سترته بقوة أجبرته على النهوض ، حيث دفعه إلى الجدار ، لاصقًا ظهره بالحائط ، وهو يقول :

ـ إننى أصدق أنكما لصان يا عزيـــزى .. ولصان محترفان أيضًا ، ولكنكما لصان من نوع خاص ، فأنتما لم تحاولا سرقة شىء من نقودى ، لأننى كما أراها كاملة وفى مكانها على الرغم من أنها كانت أمامكما طوال الوقت ، ولكنكما جئتما للبحث عن شىء آخر .

ثم مد يده إلى جيب سترة الرجل ، ليخرج منها مفكرة صغيرة ، وهو يردف قائلًا :

ـ مثل مفكرتى الخاصة ، وأشياء أخرى من بين هذه الأوراق المبعثرة .

وعاد ليجلس فوق حافة الفراش مرة أخرى ، وهو يصوّب إليهما مسدسه ، قائلًا بهدوء :

ـ والآن سأعود إلى السؤال ، الذى طرحته عليكما من

قبل .. ما الذى أتى بكما إلى غرفتى هذه الليلة ؟ أو بصيغة أخرى .. ما الذى كنتما تبحثان عنه فيها ؟

قال الشخص ، الذى كانت الدماء تسيل من فمه ، وهو يساعد نفسه على النهوض :

ـ لقد أخبرناك بما أتينا من أجله .. ولا إجابة أخرى لدينا عن أسئلتك .

قال لهما (ممدوح) ، بنفس النبرة الهادئـة ، وهو يتناول إحدى الوسائد من فوق الفراش :

ـ حسن .. أيها السيّدان .. مادمتما لا تملكان إجابات أخرى ، ومادمتما تريدان تسوية الأمر بعيدًا عن رجال الشرطة ، فلا مناص من تسويته بطريقتى الخاصة .

وألصق فوهة المسدس بالوسادة ، وهو مستمر فى تصويبه فى اتجاههما ، قائلًا :

ـ هذه الوسادة تقوم مقام كاتم الصوتِ بالنسبـة للمسدس ، لذا فإطلاق رصاصتين عليكما ، من خلف هذه الوسادة ، سيجعلنى أسوى الأمر معكما بطريقة هادئة ، ودون جذب انتباه باقى نزلاء الفندق .

سرعان ما أفلح تهديد (ممدوح) ، إذ ارتسم الذعر على وجه الرجلين ، وهتف أحدهما قائلًا :

ـ كلا .. أرجوك لا تطلق الرصاص .

(ممدوح) :

- إذن ستكون صريحًا معى ، وتخبرنى بالحقيقة ، دون لف أو دوران .

أجابه الرجل ، وهو يحدق فى المسدس :

- نعم .. لقد جئنا إلى هنا بناء على أوامر مسيو (دميان) ، صاحب القرية السياحية المجاورة ، لتحرى حقيقة أمرك ، ومعرفة ما إذا كنت دبلوماسيًا حقًا ، أم تعمل جاسوسًا لجهة ما .

أطلق (ممدوح) ضحكة قصيرة ، قائلًا :

- يبدو أن المدعو (دميان) هذا يتمتع بخيال واسع ، إلا إذا كنت أنت صاحب هذا الخيال .

قال الرجل :

- أقسم لك إن هذه هى الحقيقة .

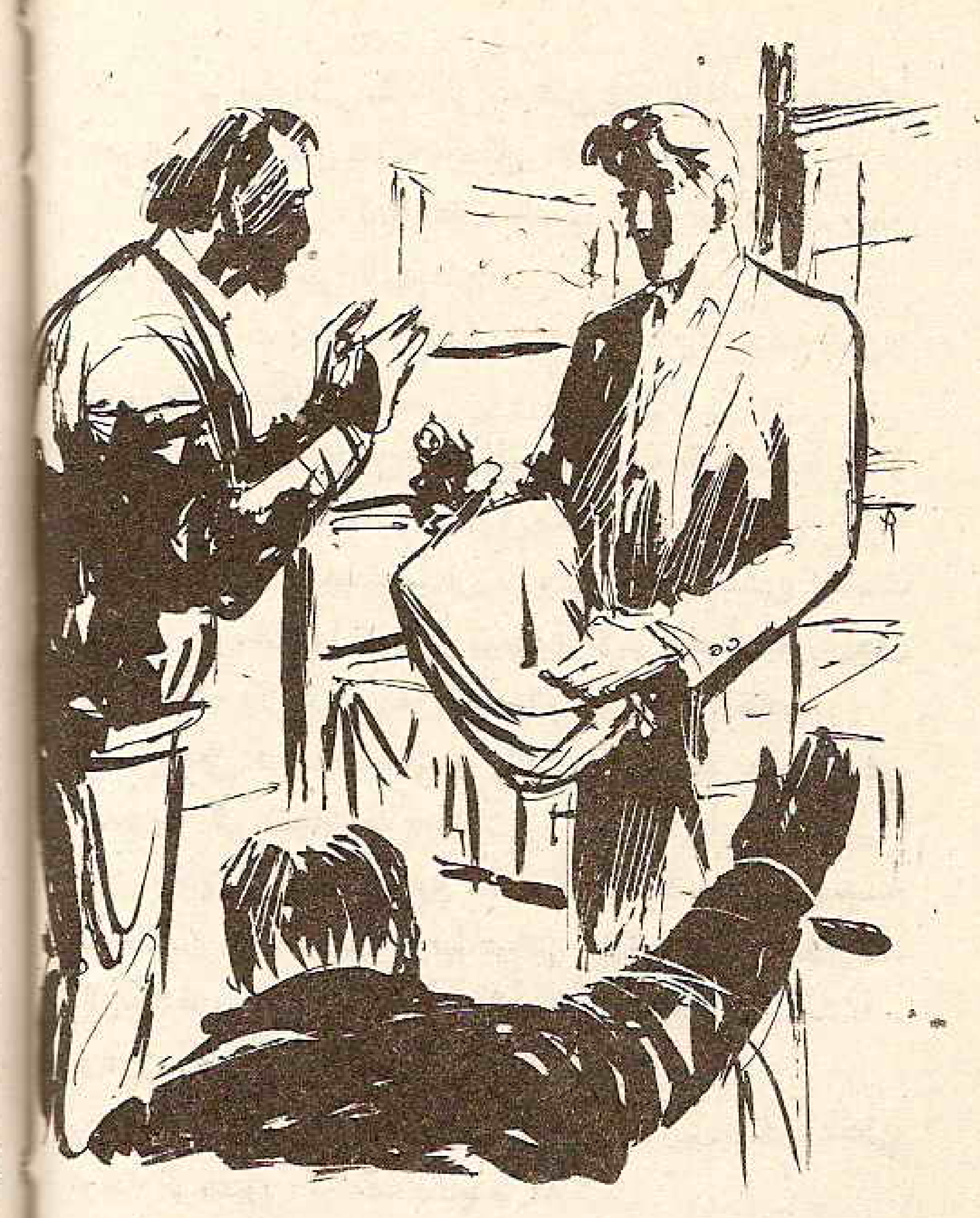
سأله (ممدوح) :

- ولكن ما الذى يهدف إليه رئيسك ، من هذه التحريات ؟

أجابه الرجل :

- هذا ما لا نعرفه .. إننا ننفذ الأوامرُ فقط ، وليس من شأننا مناقشتها .

وفى تلك اللحظة ، توالت عدة طرقات على باب



سرعان ما أفلح تهديد (ممدوح) ، إذ ارتسم الذعر على وجه الرجلين ..

الغرفة ، وسمع (ممدوح) صوت صاحب الفندق ، وهو يهتف قائلا :

ـ مسيو (كمال) .. مسيو (كمال) .. هل حدث شيء ؟

أشار (ممدوح) إلى الرجلين ، كى يتجها إلى النافذة ، قائلا :

ـ حسن .. يمكنكما أن تنصرفا ، ولكن من خلال النافذة .. ستجدان حبلا يساعدكما على الهبوط ، فهذه هى وسيلتكما الوحيدة لمغادرة المكان ، قبل أن يعلم الجميع بأمركما ، وتأكدا من أننى لن أشعر بأى ندم ، إذا ما دق عنق أحدكما فى أثناء الهبوط، ولكننى سأسمح لكما بمغادرة المكان فقط ، لكى تخبرا ذلك الرجل الذى أرسلكما ، أننى لا أحب مثل هذه الزيارات الليلية لحجرتى ، ولن أسمح لرجاله بأن يعودوا دون عقاب حقيقى مرة أخرى ، إذا ماتكررت هذه الزيارات ، وسوف أتولى بنفسى تسليمهم إلى الشرطة ، وإثارة مشاكل عديدة له ولقرينته السياحية ، إذا ما وقع أحدهم فى يدى .. هيا أسرعا بالانصراف .

أطاعه الرجلان على الفور ، على الرغم من الخوف الذى اعتراهما ، من اضطرارهما إلى الهرب بهذه الطريقة ، التى قد تعرضهما للموت ، فى حين سارع (ممدوح) إلى فتح باب الحجرة ، وهو يتظاهر بالتثاؤب ،

ودخل (جريجورى) إلى الغرفة بعينين زائغتين ، وهو يحدق فى أرجائها ، قائلا :

ـ مسيو (كمال) .. ما الذى حدث ؟

قال (ممدوح) ، متظاهرا بالدهشة .

ـ لم يحدث شئ .. ما سر هذا الضجيج ؟

قال (جريجورى) فى حيرة :

ـ إننى لم أرك وأنت تصعد إلى غرفتك ، فهل صعدت إليها حقًّا متسلقًا الحبال ، كما تقول هذه السيدة ؟

نظر (ممدوح) إلى الباب ، ليجد تلك المرأة ومعها زوجها ، يتلصصان على عتبته ، فقال :

ـ آه .. هل أخبرتك بما حدث ؟ لقد ظننت أن أحد أصدقائى قد تسلل إلى غرفتى ، بغرض تدبير مقلب لى ، فأردت أن أفاجئه باستخدام تلك الطريقة الغريبة ، لينعكس المقلب عليه .

نظر إليه (جريجورى) متشككا ، وهو يقول :

ـ طريقة غريبة فعلا .. وهل وجدت صديقك بالغرفة ؟

(ممدوح) :

ـ كلا .. لقد كنت مخطئا فى تصورى .

(جريجورى) :

وما هذه الكدمة التى أراها فى وجهك ؟

(ممدوح) :

- لقد اصطدمت بحافة الفراش ، بعد أن تعثَّرت قدمى فى الظلام .

ظل (جريجورى) ينظر إلى (ممدوح) ، وعيناه تعبران عن عدم تصديقه لهذه الرواية ، ثم ما لبث أن قال :

- مسيو (كمال) .. أنت تعرف مدى تقديرى لك ، منذ جئت إلى فندقى هذا ، ولكننى أجد أن ما قلته غير مقنع ، لذا أرجو أن تغادر هذا الفندق فى الصباح .

(ممدوح) :

- ولكن ...

قاطعه (جريجورى) :

- مسيو (كمال) لدى من المتاعب ما يكفى .. هؤلاء الجيران المشاغبون .. ومجموعة من الأوغاد يقطنون هذا الفندق ، وأضطر للتعامل معهم بمنتهى الحذر ؛ لحاجتى إلى نقودهم ، فلا ينقصنى نزيل يأتى إلى فندقى ، ليتسلق الحبال ، ويأتى ببعض الأمور الغريبة الغامضة التى ليس لها تفسير ..

إننى لا أريد أن أعرف السر الحقيقى وراء فعلتك الغريبة هذه ، ولكننى أريد فقط أن تغادر فندقى فى الصباح .

(ممدوح) :

- حسن .. سأغادر الفندق غدًا ، مادمت مصرًا على ذلك ، ولكننى سأجدنى مضطرًا لتكملة إجازتى فى القرية المجاورة .

(جريجورى) :

- أعتقد أنها تناسب شخصًا مثلك .

(ممدوح) :

- والآن هل تسمح بالانصراف ؛ لأحصل على بضعة ساعات من النوم ، قبل أن أرحل فى الصباح .

(جريجورى) :

- حسن .. ولكن تذكّر فى الصباح لا أريد أن تكون موجودًا فى فندقى .

ثم غادر الغرفة بعد أن أغلق بابها خلفه ، وأغلق (ممدوح) الباب جيدًا ، ثم تناول المنظار المقرِّب ، لينظر من خلاله مرة أخرى إلى أرجاء القرية السياحية ، ولمح رجلًا وامرأة يسيران معًا ، بالقرب من حوض السباحة ، فقام بتكبير العدسة التلسكوبية فى المنظار عدة مرات ، ليتبين حقيقة هذين الشخصين ، بعد أن بدا له أنه يعرف الفتاة ، وكان حدسه حقيقيًا ، فقد كانت الفتاة هى ذاتها الفتاة اليونانية ، التى أعاد لها الحقيبة (سونيا) ، أما

الشخص الذى كان برفقتها ، فلم يصعب على (ممدوح) تعرّفه ، فقد كان مسئولًا معروفًا ، فى إحدى الدول العربية ، وتساءل (ممدوح) :

ـ ما الذى أتى بهذا الشخص فى ذلك المكان ؟

ثم أعاد تكبير العدسة مرّة أخرى ، ليتأكد من حقيقته ، وما لبث أن أبعد المنظار عن عينيه ، وهو فى حيرة قائلًا :

ـ إنه هو ..

صمت برهة ، وهو يفكّر قبل أن يقول :

ـ يبدو أن هذا المكان يستدعى بالفعل الاهتمام به ، فالقائمون عليه يعمدون إلى استدراج شخصيات لها أهميتها ، بوسائل مختلفة ، وبعضهم يتعرض إلى حوادث غامضة إثر هذه الزيارات ، ثم هؤلاء الأوغاد الذين يرسلونهم للتفتيش فى حجرات الآخرين ، وتحرّى الأمر عنهم ، يعنى أنهم قلقون بشأن كشف حقيقة أمرهم

ونظر (ممدوح) عبر النافذة ، إلى الأضواء المتلألئة ، التى تنبعث من القرية السياحية ، قائلًا :

ـ حسن .. يا مسيو (دميان) .. سيكون لقاؤنا قريبًا .. قريبًا جدًا .

* * *

٦ ـ النشاط السرى ..

توجّه (ممدوح) إلى السفارة السورية بالعاصمة القبرصية ، وقد تيقّن أن هناك من يراقبه طوال الطريق ، وفى السفارة.استقبله أحد الأشخاص بترحاب ، قائلًا :

ـ أهلًا بالأخ العزيز (ممدوح) .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ من فضلك .. اسمى (كمال مازن) .

وضحك الرجل ، قائلًا :

ـ مفهوم .. مفهوم .. لقد نبشوا خلفك .. وقدمنا لهم كل المعلومات التى تثبت أنك (كمال مازن) ، وأنك تعمل فى السفارة ، وبطريقة غير مباشرة كما طلبت ، ونظر (ممدوح) من خلف الستارة المدلاة على النافذة ، قائلًا :

ـ من الواضح أنهم مازالوا ينبشون ورائى ، فقد تتبع بعضهم خطواتى إلى هنا ، كما قام اثنان آخران بزيارتى فى غرفتى بالفندق ، الذى كنت أقيم فيه .

قال الضابط السورى :

ـ إذن فهم يشكون فيك .

(ممدوح) :

ـ نعم .. ولكن ذلك لن يغير من خطتى ، بل ربما كان هذا الشك فى صالحى ، فهو سيجعل شخصًا مثل (دميان) يسعى لمعرفة ما ورائى .

(الضابط السورى) :

ـ إنه سيضعك نصب عينيه .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ وهذا هو ما سوف أفعله معه أيضًا .

(الضابط السورى) :

ـ وماذا عن الفتاة ؟

(ممدوح) :

ـ هذا ما يقلقنى ؛ فصلتها بى قد تعرضها لخطر حقيقى .. ولكنى سأبقى بحاجة إلى وجودها هناك .. هذا ضمن خطتى .

★ ★ ★

كان الشخص الذى فرضت عليها مدام (بولا) مجالسته هذه الليلة ، أكثر صفاقة من سابقيه ، فقد ضايقها بدرجة لم تقو على احتمالها ، مما دعاها إلى تركه ، والجلوس إلى إحدى الموائد ، ولكنه لحق بها حاملًا معه زجاجة من الشمبانيا ، وهو يقول :

ـ إننا لم نكمل حديثنا بعد يا عزيزتى .. ما رأيك لو شربنا نخب جمالك الباهر هذه الليلة ؟

قالت له (سونيا) بضيق :

ـ ولكننى أخبرتك بأننى لا أشرب ، ثم إننى أشعر بشىء من الصداع فى الرأس ، وضحك الرجل وهو يربت على يدها ، قائلًا :

ـ أما أنا فأشعر بأنك قد اقتحمت قلبى .

وأحسّت (سونيا) بالبرودة تتسلل إلى أطرافها من ملامسته ، فأسرعت بترك المائدة والتسلل من المكان ، وهى عازمة على الصعود إلى غرفتها ، ولكنها توقفت قليلًا أمام ذلك الباب ، الذى كان ينبعث منه الدخان الرمادى ، ودفعها الفضول إلى فتحه ..

وتسمرت (سونيا) فى مكانها ، حينما وطأت أقدامها الحجرة ، فقد وجدت عددًا من الأشخاص يبدون كالأموات ، وقد جلسوا فى أماكن متفرقة من الغرفة ، يتناولون المخدرات بمختلف أنواعها ، وبوسائل مختلفة ، ورأت مدام (بولا) وهى واقفة مع إحدى الفتيات من زميلاتها ، فى أثناء حقنها لأحد الأشخاص بحقنة مخدرة ، فى حين كان هناك شخص آخر يتوسّل إليها أن تحقنه بإحدى هذه الحقن ، دون أن تعيره أدنى اهتمام ، وارتعبت حينما

رأت الرجل وهو يجثو على ركبتيه ، وقد ازدادت توسلاته ، محاولًا تقبيل حذائها ، لكنها أزاحته عنها بقسوة ، قائلة :

ـ لن تحصل على ما تريده ، طالما لا تتعاون معنا على النحو الذى نريده .

قال الرجل ، وقد تقلّصت عضلات وجهه ، والألم يعتصره :

ـ ولكنى قدمت لكم كل ما طلبتموه من معلومات .

أدارت له (بولا) ظهرها ، وهى تقول :

ـ ليس بالقدر الكافى .

وفى تلك اللحظة ، رأت (سونيا) الرجل ، وقد حوّله رفض (بولا) إلى ما يشبه النمر المتوحش ، فحاول أن يهاجمها من الخلف ، وهو فى حالة من اليأس ، قائلًا :

ـ ستدفعين ثمن إذلالى غاليًا .. سأقتلك .. نعم لابد من قتلك أيتها المرأة الشريرة .

ولكن سرعان ما انقض عليه شخصان ضخما الجثة من الخلف ، حيث شلّ أحدهما حركته ، فى حين انهال عليه الآخر بضربة قوية فوق عنقه ، فخر مغشيًا عليه ، ولم تهتم (بولا) كثيرًا بما حدث للرجل ، بل لم تحاول الالتفات إليه وإنما ركزت نظراتها على الفتاة الواقفة لدى الباب

ترتجف ، وقد تجلت ملامح الشر واضحة فى عينيها ، واقتربت منها ، قائلة :

ـ ماذا تفعلين هنا ؟

ظلّت (سونيا) ترتعد ، دون أن تجيبها بشىء ، فدفعتها (بولا) إلى الخارج عبر الباب ، حيث استوقفتها ، قائلة :

ـ ما الذى جعلك تتركين مسيو (كاربوف) ، وتأتين إلى هنا ؟

واستجمعت الفتاة سيطرتها على نفسها ، وهى تقول :

ـ قولى لى أنت .. ماذا يحدث هنا ؟

وزمجرت المرأة ، قائلة :

ـ هل ستعودين مرة أخرى إلى الأسئلة ؟ .. وقد يتسبب هذا فى إلحاق الضرر بك؟.. هناك أشياء ستعرفينها فى حينها ، وليس من صالحك أن تتعرفى عليها الآن ، مثل اقتحامك لهذه الغرفة .

قالت (سونيا) وهى ترتجف :

ـ هؤلاء الأشخاص كانوا يتعاطون المخدرات .

قالت لها (بولا) بوجه صارم :

ـ نعم .. وفى الغرفة المجاورة أشخاص آخرون يلعبون القمار .. إننا نقدم هنا كل ما يرغب فيه المرء ، وكل ما يتمناه .. لذا أطلقنا على المكان (هاواى الجديدة) ، فهذه القرية (جنة هاواى) .

قالت (سونيا) بدهشة :

- أية جنة هذه التى تمارس فيها كل الرذائل .. لقد ظننت أننى جئت للعمل فى مكان سياحى محترم ، يطل على البحر ، ويقدم لنزلائه خدمات سياحية ، لا تتعارض مع القانون ، وليس وكرًا لإدمان المخدرات وألعاب القمار .

قالت (بولا) ، وهى مازالت محتفظة بملامح وجهها الصارم :

- إن لدينا أيضًا هذا النوع من الخدمات المحترمة ، التى تتحدثين عنها ، ففى الجهة المقابلة من القرية السياحية فندق وشاليهات صغيرة ، نقدم فيها خدمات من ذلك النوع ..

إننا كما قلت لك نحقق جميع الرغبات ، ونُرضى جميع الأذواق ، لذا فلا يشكو منا أحد هنا مطلقًا .

وتذكَّرت (سونيا) ما قاله لها (ممدوح) ، حول بعض الحوادث الغامضة ، التى وقعت لبعض نزلاء هذا المكان ، فزادها هذا رعبًا ، وقالت :

- سأترك العمل فى هذا المكان .

قالت لها (بولا) بهدوء :

- هذا مستحيل يا عزيزتى ، فلدينا عقد معك ، يلزمك بالعمل معنا لمدة خمس سنوات ، وهناك شرط جزائى

يتضمن دفعك مائة ألف دولار نقدًا ، لو قررت ترك العمل معنا ، قبل انتهاء هذه المدة .

قالت (سونيا) بغضب ودهشة :

- إننى لم أوقع على شىء كهذا .. هذا غير حقيقى .

(بولا) :

- بل حقيقى ، ويمكننى إطلاعك على صورة من العقد لو أردت .. كل ما هنالك أنك كنت متلهِّفة على توقيع هذا العقد ، نظرًا للراتب الكبير الذى حددناه لك ، فلم تحاولى أن تقرئى بنوده بعناية .

(سونيا) :

- هل يعنى هذا .. أننى قد أصبحت أسيرة لهذا المكان ؟

(بولا) :

- تمامًا ، وفضلًا عن هذا ، فإنه بعد إطلاعك على بعض أسرارنا الخاصة هنا ، فأية محاولة منك لمغادرة هذه القرية ، قبل انقضاء السنوات الخمس ، قد لا نكتفى فى شأنه بمطالبتك بقيمة الشرط الجزائى ، ولكنه قد يعنى أن تفقدى حياتك أيضًا .

وتراجعت (سونيا) خطوتين ، وقد أدركت أن ما تقوله هذه المرأة ينطوى على تهديد حقيقى ، وأن حياتها قد تكون فى خطر ، إذا ما فكرت فى الهرب . فى حين أردفت (بولا) :

- أرجو أن تفهمى ذلك جيدًا يا عزيزتى .

وأمسكت ذراعها ، قائلة :

- والآن .. عليك أن تعودى لمجالسة مسيو (كاربوف) ، فلا شك أنه يبحث عنك .

ولم تجد الفتاة بدًّا من الانصياع لأوامر المرأة ، على الأقل فى المرحلة الحالية ، حتى تجد حلًّا لهذه الكارثة ، التى أوقعت نفسها فيها ، ولكنها قالت لها :

- ولكن هذا الرجل يتصرف معى بوقاحة ، ولا يقول سوى التفاهات .

(بولا) :

تحملى وقاحته قليلًا ، فهذا الرجل يهمنا ، ويجب أن تستمعى لما يقوله بآذان صاغية ، ثم تخبرينا بكل حرف منها ، فنحن نهتم بسماع هذه التفاهات أيًّا كانت .

وصمتت لحظة قبل أن تضيف :

- اسمعى .. إننى أفضل أن تحملى معك جهاز تسجيل دقيق الحجم ، لتخفيه بين طيات ثيابك ، فهذا سيكون أكثر فائدة .

وتناولت من حقيبة يدها جهاز تسجيل فى حجم قدَّاحة عادية ، قدمته للفتاة قائلة :

- ضعى هذا فى صدرك ، ودعى الرجل يتكلم .

وأمسكت الفتاة بجهاز التسجيل وهى مترددة قليلًا ، ولكن نظرات المرأة جعلتها تحجم عن المزيد من التردد ، فأخفت جهاز التسجيل فى صدرها ، وهى متأكدة من أنها تستخدمه كأداة للتجسس على هؤلاء الرجال ، وأن التجسس يدخل ضمن الأنشطة السرية لهذا المكان الغامض ، ولكنها لم تكن تملك أن تعارض ، فعادت إلى القاعة التى أتت منها ، وهى مستسلمة لأوامر تلك المرأة البغيضة .

مستسلمة تمامًا .

* * *



٧ ـ وكر الجاسوسية ..

حدّق (دميان) فى وجه الرجل الضخم الجثة ، قائلًا :

ـ إذن فلم يعثر أحدهما على ما يثبت أن هذا الرجل جاسوس ؟.

أجابه الرجل بصوته الأجش ، قائلًا :

ـ كلا يا سيّدى ، ولكن الرجل يبدو شديد المراس ، وهناك أشياء فى شخصه لا تريحنى .

ابتسم (دميان) بخبث ، قائلًا :

ـ تقصد الطريقة التى فاجأ بها الرجلين ، وتغلّبه عليهما ، وتلك التهديدات التى صرّح بها .

أجابه الرجل :

ـ نعم .. تلك الأشياء لا تصدر عن شخص عادىّ ، سواء أكان هذا الشخص دبلوماسيًا ، أو مواطنًا عاديًا .

(دميان) :

ـ على أية حال ، نحن بحاجة إلى هذا الرجل ، أيًا كانت شخصيته الحقيقية ، فلو كان دبلوماسيًا فى السفارة السورية كما يدعى ، فلابد أن لديه أسرارًا تستحق

استضافته ، من خلال عمله فى السفارة ، وإذا كان جاسوسًا ، فلابد أن نأمن على أنفسنا منه بأى ثمن ، حتى لو كان هذا الثمن قتله .

وحوّل وجهه إلى (بولا) ، قائلًا :

ـ وأنت يا (بولا) .. ما أخبار فتاتك الجديدة ؟

(بولا) :

ـ إنها لا تتعاون معنا بالقدر الكافى .

(دميان) :

ـ وهذا عملك .. عليك أن تجعليها أكثر تعاونًا ، وأن تعملى على ترويضها كما فعلت مع الأخريات .

وأردف قائلًا ، وعلى وجهه تلك الابتسامة الخبيثة :

ـ وأعتقد أنك تجيدين ذلك .

قالت (بولا) :

ـ هناك شىء آخر .. لقد عرفت بعض الأسرار بشأن ما يدور هنا .

(دميان) :

ـ كنا سنطلعها عليها على أية حال .. إن ما يهمنى الآن هو أن تأتى لنا هذه الفتاة بذلك الرجل المدعو (كمال مازن) إلى هنا ..

وفى تلك اللحظة توالت عدة طرقات على باب الغرفة ، واندفعت إحدى الفتيات نحو (بولا) ، قائلة :

ـ مدام (بولا) .. لقد هربت (سونيا) من القرية .

صاحت (بولا) فى انفعال :

ـ ماذا ؟

وتجهَّم وجه (دميان) ، قائلًا فى حدة :

ـ كيف سمحت لها أن تفعل ذلك ؟ أين الرقابة التى تفرضينها على فتياتك ؟

قالت (بولا) بارتباك :

ـ أؤكد لك يا سيِّدى أننى لم أتهاون فى رقابة هذه الفتاة بالذات .. إننى لا أعرف ...

قاطعها (دميان) ، قائلًا :

ـ هذه الفتاة مسئوليتك .. هل تعرفين ماذا سيحدث لك ، لو لم نتمكّن من إعادتها ؟

تصبب العرق على وجه المرأة ، وقد ارتجفت أطرافها ، فى حين تحوَّل (دميان) إلى الرجل الضخم الجثة ، قائلًا :

ـ (كاريوس) .. أطلق رجالك فى أثرها .. أريد إعادة هذه الفتاة إلى القرية فورًا .

قال له (كاريوس) :

ـ اطمئن يا مسيو (دميان) .. لا أعتقد أن الفتاة قد ابتعدت كثيرًا عن هنا ، وسوف أعمل على إعادتها سريعًا ، قبل أن تغادر المنطقة .

وفى تلك اللحظة كانت (سونيا) تهيم على وجهها ، وهى تركض على الطريق العمومى ، مشيرة من آن إلى آخر لإحدى السيارات القادمة على الطريق ، لكى تقلّها بعيدًا عن هذه القرية الملعونة ، وأخيرًا توقفت سيارة على بعد عدة خطوات منها ، وما أن اقتربت من السيارة ، حتى تراجعت إلى الوراء فى ذعر ، فقد كان الرجل هو أحد أعوان (دميان) ، الذين رأت بعضهم يجولون فى أرجاء القرية ، بصفتهم من رجال الأمن ..

واندفعت الفتاة تركض فى الاتجاه المضاد ، ولكن سيارة أخرى اعترضت طريقها ، ليغادرها ثلاثة أشخاص ، انطلقوا فى أثرها ، من ثلاثة اتجاهات مختلفة ، حتى يقطعوا عليها الطريق ، وانطلقت الفتاة وهى تلهث من شدة التعب ، نحو منطقة تحيط بها الأشجار ، حيث تقدمت سيارة أخرى من الاتجاه العكسى ، لتقف بالقرب من هذه المنطقة ، ويغادرها شخص واحد ، ولكنه لم يكن بالشخص العادى ..

كان (ممدوح عبد الوهاب) ..

وحلّ التعب بالفتاة من شدة الركض ، فاستندت إلى جذع شجرة ، وقد ازداد لهاثها ، ولكن أحد الرجال الثلاثة تمكن من اللحاق بها ، فأمسك ذراعها من الخلف ، ليلويها

وراء ظهرها بقوة ، فى حين أطبق بيده الأخرى على عنقها ، قائلًا :

- أخيرًا وقعت أيتها القطة الجميلة .

صرخت الفتاة من شدة الألم ، فى حين قال لها الرجل ساخرًا ، وهو يشدِّد من قبضته عليها :

- إنك لم تجربى الألم الحقيقى بعد .. صبرًا حتى تعودى إلى القرية ، وتنالى ما تستحقينه من عقاب ، على يد (بولا) وأعوانها .

وفجأة برز (ممدوح) من وراء جذع الشجرة ، وعلى وجهه تلك الابتسامة التى تختلط فيها السخرية بالثقة بالنفس ، قائلًا :

- عفوًا .. هلّا تركت الفتاة ؟ فلا أعتقد أنه يليق بالرجل أن يتعامل مع فتاة رقيقة ، بهذه الطريقة الوحشية .

تراجع الرجل إلى الوراء خطوتين ، وهو يجذب الفتاة معه ، وقد بوغت بظهور (ممدوح) المفاجئ ، ولكنه لم يلبث أن تمالك نفسه ، وهو يقول بصوت متوعِّد :

- من أنت أيها الرجل ؟ وما الذى جاء بك إلى هنا ؟

بقى (ممدوح) محتفظًا بابتسامته ، وهو يقول :

- إننى صديق لهذه الفتاة ، وقد جئت لإنقاذها من تعرض وغد مثلك لها .

وقبل أن يقدم الرجل على أى تصرف ، كانت قبضة (ممدوح) قد استقرت على فكه ، لتطيح به إلى الوراء ، وحاول الرجل أن يخرج مسدسه ، ولكن (ممدوح) كان أسرع منه ، إذ انقض عليه سريعًا ، ليشل حركة ذراعه ، قابضًا على ياقة سترته من الخلف ، ودافعًا برأسه إلى جذع الشجرة ، فتهاوى الرجل على الأرض فاقد الوعى ، وأطلقت الفتاة صرخة مدوية ، إذ كان أحدهم قد تمكّن من اللحاق بزميله ، وشهر مسدسه فى اتجاه (ممدوح) ..

وانطلقت الرصاصة فى اللحظة التى وثب فيها (ممدوح) ، وراء إحدى الأشجار الأخرى ليحتمى بها ، ثم نهض ليثب من مكانه إلى شجرة أخرى ، ليحتمى بجذعها من عدة رصاصات مصوّبة فى اتجاهه ، وتناول مسدسه من جيبه ، وهو يقفز هذه المرة ، ليصوِّبه فى اتجاه غريمه ، فى اللحظة التى استقر فيها على الأرض ، وانطلقت الرصاصة من مسدسه ، لتصيب رسغ الرجل ، فى اللحظة التى ضغط فيها إصبعه الزناد ، فطاشت رصاصته ، لتستقر فى جذع الشجرة الذى يحتمى به (ممدوح) ، ثم ما لبث أن سقط المسدس من يده ، وهو يصرخ من شدة الألم ..

وجذب (ممدوح) الفتاة ، التى ما تزال فى حالة من

الدهشة والخوف ، من ذراعها نحو سيارته ، فى حين كان الشخص الثالث يركض فى اتجاههما ، وقد شهر مسدسه بدوره ، ودفعها داخل السيارة ، بعد أن فتح بابها الأمامى ؛ ليحتمى به من الرصاصات المصوَّبة إليه ، وارتكز على إحدى ركبتيه ، شاهرًا مسدسه ، ليطلق رصاصة محكمة التصويب ، من وراء الباب المعدنى المفتوح ، لتصيب ساق خصمه فتسقطه أرضًا ، وهو يصرخ من شدة الألم ، وقد سبقه مسدسه إلى الأرض .

وعلى الفور وثب (ممدوح) أمام عجلة القيادة ، لينطلق بسيارته مبتعدًا عن المكان ، ولكن قائد السيارة الأخرى انطلق فى أثره ، مفسحًا المجال لمطاردة عنيفة ، وقالت له الفتاة وهو يزيد من سرعة سيارته :

- لم أكن أتوقع ظهورك المفاجىء على هذا النحو .. ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

قال لها (ممدوح) ، وهو ينظر إلى المرآة الصغيرة المعلقة أمامه ، ليراقب السيارة المنطلقة خلفه :

- ليس هذا هو الوقت المناسب لطرح الأسئلة .

وسرعان ما لحقت بهما السيارة السريعة ، لتصطدم بسيارتهما من الخلف ، فى قوة ارتج لها (ممدوح) ورفيقته ، ثم عاودت الكرّة عدة مرات ، حتى كادت عجلة

القيادة تفلت من (ممدوح) .. كان من الواضح أن السيارة المطاردة قوية ، وأنها يمكن أن تحطم سيارة (ممدوح) ، إذا ما استمرت فى الاصطدام بها على ذلك النحو ، لذا حاد (ممدوح) بسيارته عن الطريق العمومى ، واندفع بها إلى الطريق الذى تظلّله الأشجار ، على الرغم من صعوبة السير فيه بالسيارة ، ولكنه عمد إلى ذلك ، وأخذ يخترق طريقه بين الأشجار الضخمة ، والسيارة المطارة فى أثره ، وسرعان ما تمكّنت سيارة أعدائه من الاصطدام بمؤخرة سيارته مرة أخرى ، على نحو كادت معه أن تصطدم بإحدى الأشجار ، وانكمشت الفتاة فى مقعدها ، وهى ترتجف من شدة الرعب ، ولكن (ممدوح) ابتسم لها ابتسامة مطمئنة ، قائلًا بثقة خفّفت من حدة توتّرها :

- اطمئنى .. هؤلاء الأوغاد يبحثون عن المتاعب ، وسوف أجعلهم ينالون حظهم منها ، جزاء ترويعهم لك على هذا النحو .

ثم ضغط زرًّا صغيرًا فى تابلوه سيارته ، وهو مستمر فى قيادتها ، فارتفع الزجاج الخلفى لسيارته إلى أعلى ، وجذب ذراعًا صغيرة إلى جوار مقعده ، فبرزت ماسورتان معدنيتان من أعلى مسند المقعد الخلفى للسيارة ، وفى مقدمتهما بخاختان كتلك التى تستخدم فى رش ودهان

السيارات ، وأعاد (ممدوح) تحريك الذراع الصغيرة إلى الوراء ، فأخذت البخاختان ترشان سائلًا أسود قاتمًا على الزجاج الأمامى للسيارة التى تطاردهما ، وهما يتحركان فى حركة سريعة كبندول الساعة ، وسرعان ما تلون الزجاج الأمامى للسيارة الخلفية باللون الأسود ، ليحجب الرؤية عن قائدها تمامًا ، فى أقل من دقيقة واحدة ، فى حين اخترق (ممدوح) بسيارته المسافة الصغيرة ، التى تفصل بين عدة أشجار متجاورة ، معتمدًا على صغر حجمها ، وأطل قائد السيارة المطاردة برأسه من النافذة الجانبية ، وهو يهذى ويتوَّعد ، ليتبين سيارة (ممدوح) ، ولكن بعد فوات الأوان ؛ إذ تسبب انعدام الرؤية بالنسبة له فى اصطدام سيارته بأحد جذوع الأشجار الضخمة لتتحطم مقدمتها تمامًا ، وابتسم (ممدوح) وهو يعيد الذراع الصغيرة إلى مكانها ، ليختفى كل شىء ، ويعود كما كان ، قائلًا للفتاة :

ـ ما رأيك فى هذه اللَعبة المسلّية ؟

ونظرت إليه الفتاة وهى مذهولة ، قائلة :

ـ إنك شخص غير عادى .. بالتأكيد أنت شخص غير عادى .

أومأ برأسه على نحو مسرحى ، قائلًا وهو يعود إلى الطريق مرة أخرى :

ـ أخجلتم تواضعنا يا آنستى .

قالت الفتاة ، وهى تحدّق فيه بدهشة :

ـ تدخلك المفاجئ لإعادة حقيبتى فى المرة السابقة ، وتدخلك هذه المرة بهذه الطريقة لإنقاذى من هؤلاء الأشخاص ، وتغلبك عليهم على هذا النحو ، وتلك الأشياء التى استخدمتها فى السيارة ، لا يمكن أن تصدر عن شخص عادى ، وأن تقع هكذا بطريق المصادفة .

قال (ممدوح) مازحًا :

ـ ربما أن العناية الإلهية هى التى ترسلنى دائمًا لمساعدتك وقت الحاجة .

صاحت الفتاة بعصبية :

ـ كفاك سخرية .. أعصابى لم تعد تحتمل ، فمنذ جئت إلى هنا وأنا أشعر بالخطر يلاحقنى فى كل مكان أذهب إليه .

قال (ممدوح) بلهجة جادة هادئة :

ـ أنا آسف .. تأكدى أننى لم أكن أقصد السخرية منك على الإطلاق .. لقد أردت فقط أن أمزح معك ، حتى أخفف من حدة توترك .

قالت الفتاة ، وهى تحاول أن تتمالك نفسها :

- أنا التى يتعين عليها أن تعتذر لك ، فقد كان من الواجب أن أشكرك على إنقاذك لى ، بدلًا من أن أحتد عليك على هذا النحو ، ولكن أرجو أن تسامحنى ؛ فقد كنت معرَّضة لخطر حقيقى .

قال (ممدوح) ، بنفس النبرة الهادئة :

- أعرف ذلك .

تأمّلته قائلة ، وقد استرعى ما قاله انتباهها :

- هل تعرف حقيقة ما يدور داخل هذه القرية السياحية ؟

(ممدوح) :

- تقريبًا .

(سونيا) :

- وكيف تسنى لك معرفة ذلك ؟ .. لقد أخبرتنى من قبل عن أشياء غامضة تحيط بهذه القرية ، فلابد أنك تعرف الكثير من الأسرار .

(ممدوح) :

- ما لدى ليس سوى مجرد شبهات ، ولو أردت أن تعبرى عن امتنانك لى حقًا ، فعليك أن تخبرينى بما رأيته داخل هذه القرية ، منذ التحاقك للعمل بها ، وبالسبب الذى

دفعك إلى الهروب منها على هذا النحو ، فلابد أن ما عرفته كان خطيرًا ، حتى أنهم دفعوا كلابهم المتوحشة هذه فى أثرك .

قالت الفتاة وهى خائفة :

- أرجوك .. لا أريد أن أعرض نفسى لمزيد من المتاعب .

(ممدوح) :

- تأكدى أننى سأعمل دائما على حمايتك .

(سونيا) :

- قل لى أولًا .. من أنت ؟

(ممدوح) :

- إننى شخص مهتم بمعرفة حقيقة ما يدور داخل هذه القرية .

(سونيا) :

- هذه ليست إجابة .

(ممدوح) :

- أرجو أن تكتفى بها الآن ، وسأطلعك على كل شىء فيما بعد .

(سونيا) :

- الخدمة السياحية هى الواجهة التى تختفى وراءها

قرية (هاواى الجديدة) ، أما النشاط الحقيقى الذى يدور فى ذلك المكان ، فهو يشمل جميع الرذائل التى يمكنك أن تتصورها ؛ فالقائمون على هذا المكان يديرون عدة أماكن سرية داخل القرية ، للعب القمار وتعاطى المخدرات بكافة أنواعها ، وتوريط البعضَ فى خسائر مادية ، بوسائل ملتوية لتجعلهم تحت رحمتهم ، والتجسس على عدد من الأشخاص ، من ذوى المناصب الهامة والحساسة ، بعد إخضاعهم لنفوذهم ، مستخدمين كل تلك الأشياء التى حدثتك عنها ، من بينها فتيات من أمثالى .

صمت (ممدوح) برهة ، قبل أن يقول :

ـ وهذا هو محور نشاطهم الحقيقى .. التجسّس .

(سونيا) :

ـ هل تعنى أن هذا المكان ...

وقاطعها (ممدوح) وهو يكمل قائلًا فى حزم :

ـ وكر للجاسوسية .. هذا صحيح .

وهوى قلبها بين قدميها .

★ ★ ★



٨ ـ المخاطرة ..

قال (ممدوح) ، وهو ينطلق بالسيارة :

ـ من المؤكد أنهم يغرون بعض الأشخاص ، من ذوى المناصب الحساسة والهامة ، الذين تتحدثين عنهم ، ببعض الدعاوى البريئة لقضاء فترة استجمام ، فى هذا المنتجع السياحى ، ثم يحاولون كشف نقاط الضعف الكامنة فيهم ، ليعملوا فيما بعد على استغلالها ، فيجذبونهم تدريجيًا إلى تلك الأماكن الخاصة والسرية فى القرية ، لتوريطهم فى تلك الرذائل ، مثل لعب الميسر ، وإدمان الخمر والمخدرات ، مستغلين فى ذلك وسائلهم الخاصة ، وبعد ذلك يستغلون تورّطهم فى تلك الأشياء التى يخشون من افتضاح أمرهم بشأنها ، نظرًا لحساسية وأهمية مناصبهم ، ويعملون على الحصول على معلومات سرية وهامة منهم ، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، كاستغلال إفراط أحدهم فى الشراب مثلًا ، ومجالسته لفتاة جميلة من فتياتهم ليندفع ، بعد ذلك فى الحديث عن أسرار عمله ودولته ، فيتم تسجيلها عليه واستخدامها لصالحهم .

(سونيا) :

ـ لقد جعلونى أشاركهم عملهم الدنىء هذا فى البداية ، وعندما تبينت حقيقة الأمر هددونى بالموت ، فقررت أن أجاريهم حتى تتاح لى الفرصة فأهرب .

قال (ممدوح) بنبرة هادئة ، وهو ينظر إلى الطريق أمامه :

ـ ولكنك ستعودين إليهم مرة أخرى .

ارتسمت أمارات الدهشة على وجه الفتاة ، وهى تقول :

ـ ماذا ؟

التفت إليها (ممدوح) ، قائلا :

ـ قلت ستعودين إلى قرية (هاواى الجديدة) مرة أخرى .

قالت (سونيا) بانفعال :

ـ هذا مستحيل .

(ممدوح) :

ـ حتى لو طلبت منك ذلك .

قالت غير مصدقة :

ـ كيف تطلب منى ذلك .. وأنت الذى أنقذتنى من براثنهم ؟

(ممدوح) :

ـ كنت بحاجة إلى التحدث إليك ، بعد هروبك من القرية ، كما أن عودتك إليهم طواعية ستجعلك تأمنين شرهم .. على الأقل مؤقتًا .

(سونيا) :

ـ وما الذى يدعونى أصلًا إلى العودة إليهم ، بعد كل هذا الذى عرفته عنهم ؟

قال (ممدوح) بلهجة حانية :

ـ لأننى بحاجة إلى وجودك هناك .

(سونيا) :

ـ ولماذا أفعل ذلك ، وأنا لا أعرف أى شىء عنك ؟

(ممدوح) :

ـ (سونيا) .. هل يكفيك أن تعرفى أننى أحد رجال الأمن ، المهتمين بالقضاء على وكر التجسس هذا ؟

(سونيا) :

ـ إذن .. فأنت لست دبلوماسيًا ، ولا تعمل فى السفارة السورية .

(ممدوح) :

ـ تماما .. والآن بعد أن وضعت ثقتى بك ، وكشفت لك حقيقة شخصيتى .. هل ستساعديننى ؟

هزت رأسها بشدة ، قائلة :

- كلا .. لا أستطيع ذلك .. لا أستطيع العودة إلى هناك .. لا أستطيع أن أعيش فى هذه الحالة من الرعب والفزع ، بين مجموعة من الأشرار ، يهددوننى بالموت فى كل لحظة .

(ممدوح) :

- إذن .. مارأيك لو ذهبت معك إلى هناك ؟

نظرت إليه باستغراب ، قائلة :

- ماذا تعنى ؟

(ممدوح) :

- أعنى .. أن أتولى أنا إعادتك إليهم ، وأحاول استغلال كرم ضيافتهم ، فى قضاء عدة أيام فى قريتهم السياحية .

(سونيا) :

- لابد أنك مجنون .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

- لماذا ؟ .. ألم أقل لك إننى سأعمل على حمايتك ؟

(سونيا) :

- إذا كنت تبحث عن بطولة ، بمحاولتك اقتحام وكرهم الشيطانى بهذه الطريقة ، فلا تحاول أن تشركنى فيها .

(ممدوح) :

- ألا يهمك التخلّص من هؤلاء الأشرار ؟

أجابته ، قائلة :

- وهل تعتقد أنك ستستطيع أن تفعل ذلك وحدك ؟ إنهم أقوى وأخطر بكثير مما تظن :

(ممدوح) :

- ضعى ثقتك فى .

وهزّت رأسها ، وهى تبدو مصمّمة على الرفض :

- لا أستطيع العودة إلى ذلك المكان .

(ممدوح) :

- كما تريدين .. لا أستطيع أن أجبرك على فعل شىء لا تريدينه .. ولكننى سأعمل على الذهاب إلى هناك على أية حال .. بك أو بدونك .. كل ما هنالك أن المخاطرة ستكون أكبر بالنسبة لى ، كما أننى لن أستطيع أن أوفر لك الحماية التى تحتاجينها ، فأيديهم ستنالك ، أيًا كان المكان الذى ستذهبين إليه ..

أولئك الأشخاص يتمتعون بنفوذ قوى ، ولديهم عملاء فى أماكن متعددة من العالم ، وهم لا يرحمون أبدًا من يطلع على أسرارهم .

وبدت الفتاة متردّدة ، وهى تقول :

- ولكن ...

قاطعها (ممدوح) قائلًا ، وهو يحاول استخدام تأثير كلماته عليها :

ـ الحل الوحيد هو أن ننزع الشر من جذوره ، وهى كامنة فى تلك القرية السياحية ، وبيدك أن تساعدينى على ذلك لو أردت .

قالت (سونيا) ، وهى ماتزال غير مقتنعة :

ـ ولكن هل تعتقد أنهم سيصدقون حيلتنا هذه ؟ .. أعنى أننى تراجعت عن محاولة الهرب ، بعد أن أفلحت بالفعل فى ذلك ، وبعد أن عرضت حياتى للموت ، وبعد أن تسببت أنت فى إلحاق الأذى بأعوانهم ، وفى النهاية أعود إليهم صاغرة ؟ .. ومع من ؟ .. مع الرجل الذى ساعدنى على التخلص من رجالهم ؟! .. أتعتقد أنهم سيقتنعون أنه بعد كل ذلك آتى فى صحبتك ، لأقول لهم : اغفروا لى ما فعلت ، ودعونى أعود إلى العمل فى ذلك المكان .. ذلك الأمر سيثير ريبتهم بلاشك ، خاصة بالنسبة لأشخاص على هذه الدرجة من الخطورة ، ويمارسون العمل السرى .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ إن ذلك لن يقنعهم بالفعل ، ولابد أنهم سيرتابون فينا .

(سونيا) :

ـ إذن .. فلماذا ؟ ...

عاد لمقاطعتها ، قائلًا :

ـ إنهم يرتابون فى أمرى ، منذ أن جئت بك إلى هذه القرية من قبل ، وقد قام بعضهم بفحص أمتعتى ، فى الفندق الذى كنت أقيم فيه ، كما قام البعض الآخر بإجراء تحريات عنى فى السفارة السورية ، بحثًا عن حقيقة شخصيتى ، ولو كنت قد انتظرت بعض الوقت معهم ، دون أن تحاولى الهرب ، لكانوا قد استخدموك كطعم لإحضارى إليهم ، حتى أكون تحت أعينهم وبين أيديهم ، فيعملون على معرفة الحقيقة ، ولكنى سأوفر عليهم هذا التعب ، وأذهب معك إليهم بنفسى ، وأنا متأكّد من أنهم سيرحبون بى .. على الأقل ظاهريًا :

(سونيا) :

ـ فى هذا خطورة شديدة عليك ، فلابد أن شكوكهم ستزداد ، بعد الطريقة التى تعاملت بها مع رجال (دميان) ، فهذه الطريقة لا تدل على أنك مجرد دبلوماسى فى السفارة السورية ، بل تكشف عن كونك رجل أمن محترف .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ إننى معجب بذكائك ، ولكن يجب أن تعرفى أن بعض الدبلوماسيين يجيدون القتال أيضًا ، كما يجيدون الحديث

الدبلوماسى الناعم ، فهذه ليست قاعدة .. ولكن تغلبى على رجالهم سيزيد من ارتيابهم فىّ بلا شك .

(سونيا) :

ـ قد يجعلهم هذا لا يرحبون بك كما تقول ، أو قد يعمدون إلى إخفاء الحقيقة عنك ، واستضافتك بعيدًا عن وكرهم الحقيقى .

(ممدوح) :

ـ وقد يجعلهم هذا على العكس ، يظنون أننى قد جئت إلى المصيدة بقدمىَّ ، وأننى مادمت فى قريتهم ، فإنهم قد يتمكنون من كشف حقيقتى ، ومعرفة ما يختفى ورائى .

(سونيا) :

ـ هذا قد يشكل خطرًا جسيمًا عليك .

(ممدوح) :

ـ أأنت خائفة علىَّ أم على حياتك ؟

(سونيا) :

ـ عليك وعلى حياتى ، فإذا ما قضوا عليك فإن هذا يعنى أننى لن أجد من يمكننى الاعتماد عليه فى مواجهة هؤلاء الأشرار .

أطلق زفرة قصيرة ، قبل أن يقول :

ـ معك حق يا (سونيا) .. لا أخفى عليك أنك

ستتعرضين إلى قدر من المخاطرة ، باشتراكك معى فى هذا الأمر ، لذا فقد قلت : إن الخيار متروك لك ، وكل ما أستطيع أن أعدك به هو أننى سأعمل على حمايتك ، وإنقاذك من أى خطر تتعرضين له ، على يد هؤلاء الأشرار ، مادمت على قيد الحياة .

فكَّرت (سونيا) قليلًا ، ثم قالت :

ـ حسن .. إننى أقبل مشاركتك فى هذا الأمر .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ هذا يثبت أنك فتاة شجاعة ، والآن دعينا نتفق على المطلوب منا عمله ، قبل أن نذهب إلى القرية ..

وهنا اتخذ الحديث بينهما مسارًا آخر ..

مسارًا مختلفًا ..

وخطيرًا .

* * *



٩ ـ فى قبضة الشيطان ..

توقف (ممدوح) بسيارته أمام مدخل القرية السياحية ، حيث أسرع أحد الأشخاص بفتح البوابة المعدنية ، لتمر من خلالها السيارة ، وألقى نظرة مشجعة على (سونيا) ، التى كانت منكمشة فى مقعدها بالسيارة ، وهى ترتجف خوفًا من مصير مجهول ، وما لبث أن توقف بسيارته أمام مدخل الفندق الفخم ، الذى يطلّ على البحر مباشرة ، حيث اصطحب (سونيا) داخل الردهة الكبيرة ، متجهًا إلى موظف الاستقبال بالفندق ، واستقبله الموظف باعتباره أحد روّاد الفندق ، حيث بدا أنه لا يعلم شيئًا عما إذا كانت (سونيا) قد سبق لها العمل فى هذا المكان ، قائلًا :

ـ أية خدمة يا سيّدى ..

(ممدوح) :

ـ أريد مقابلة مسيو (دميان) .

نظر إليه الرجل بدهشة ، قائلًا :

ـ مسيو (دميان) ؟! .. ولكن مسيو (دميان) لايقابل أحدًا من رواد الفندق .

(ممدوح) :

ـ إننى لست من روّاد الفندق .. لقد جئت لمقابلته فى أمر شخصى .

قال الرجل بحرج :

ـ لا أعرف ماذا أقول لك يا سيّدى ؟ .. بالنسبة لنا محظور الاتصال بمسيو (دميان) مباشرة ، ولكن يمكننى أن أوصلك بمدير الفندق ، فهو الذى يستطيع أن يجعلك تلتقى بمسيو (دميان) .

وفى أثناء ذلك ، كان هناك أحد الأشخاص يستمع إلى الحديث الدائر بين (ممدوح) وموظف الاستقبال بالفندق ، وكان قبل ذلك قد استرعى انتباهه وجود (سونيا) ، فتعمّد الاقتراب منهما ، ثم ما لبث أن تدخّل فى الحديث ، قائلًا :

ـ إذا كنتما ترغبان فى مقابلة مسيو (دميان) ، فأرجو أن تصحبانى .

تمعّن فيه (ممدوح) قليلًا ، قبل أن يتبعه خارج الفندق ، فى حين همست له الفتاة :

ـ إننى أعرف هذا الرجل .. إنه أحد حراس المبنى الآخر .. لابد أنه تعرّفنى .

قال (ممدوح) هامسًا :

ـ إذن فسوف يصحبنا إلى مبنى الأسرار .



وبسرعة ضم الفتاة إلى صدره، وهى مندهشة من تصرّفه المباغت هذا ..

وعلى بعد مائتى متر من الفندق ، توقّف الرجل أمام إحدى الفيلات الأنيقة ، حيث دعاهما إلى الدخول ، وتركهما فى الردهة الداخلية ، قائلًا :

- انتظرا هنا قليلًا من فضلكما .

همس لها (ممدوح) ، فى أثناء انتظارهما ، قائلًا :

- أهذا هو المكان ، الذى يدار لجمع المعلومات ؟

قالت الفتاة ، وهى تتلفّت حولها ؟

- كلا .. المبنى الآخر قريب من هنا ، وهو أكثر اتساعًا ، أعتقد أن هذا هو مقر (دميان) .

كان (ممدوح) فى أثناء ذلك ينقل عينيه فى أرجاء المكان ، حتى وقع نظره على إحدى الكاميرات السرية ، المختفية فى أعلى جدار القاعة ، فتأكد من أنه مراقب هو والفتاة ، وبسرعة ضم الفتاة إلى صدره ، وهى مندهشة من تصرّفه المباغت هذا ، حيث تظاهر بتقبيلها ، موليًا ظهره إلى الكاميرا ، التى تنقل صورته ، وهمس لها قائلًا :

- إننا مراقبان بوساطة كاميرا سرية .. كونى طبيعية تمامًا ، ولكن احرصى على ما تقولينه .

وبعد قليل حضر إلى الردهة ذلك الرجل الضخم الجثة ، صاحب الوجه الدميم ، المدعو (كاريـوس) ، حيث استقبلهما ومد يده لمصافحة (ممدوح) ، وهو ينقل بصره

بينه وبين (سونيا) بنظرات ثاقبة ، وقال :

ـ أية خدمة ؟

وقبل أن يتلقى منه ردًا وجه حديثه إلى (سونيا) ، قائلًا :

ـ أهلًا بك يا (سونيا) .. إننا سعداء بعودتك إلينا .

قال له (ممدوح) :

ـ هل أنت مسيو (دميان) ؟

أجابه الرجل :

ـ إن مسيو (دميان) متوعك قليلًا ، ولكننى أنوب عنه .. تستطيع أن تعتبرنا كأننا شخص واحد ، فهل من خدمة يمكننى أن أؤديها لك ؟

(ممدوح) :

ـ كنت أود أن أتحدث إلى مسيو (دميان) ، ولكن لابأس من الحديث إليك ، مادمت تنوب عنه .

ثم أشار إلى (سونيا) ، قائلًا :

هذه الفتاة صديقتى ، وهى تعمل هنا ، وقد تعرض لها ثلاثة أشقياء إثر مغادرتها المكان ، ولكن لحسن الحظ كنت موجودًا بالقرب من ذلك المكان ، وتدخلت لإنقاذها .

قال (كاريوس) ، دون أن يستطيع إخفاء نبرة السخرية فى صوته :

ـ هذا يعنى أنك رجل شجاع يا مسيو ...

أكمل (ممدوح) :

ـ (كمال) .. (كمال مازن) .

قال (كاريوس) ، موجهًا حديثه إلى (سونيا) :

ـ آه .. إنه صديقك السورى .. الذى أخبرتنا عنه من قبل .

(سونيا) :

ـ نعم .. إنه هو .

(كاريوس) :

ـ إننا نشكرك على تدخلك لإنقاذها ، من بين أيدى هؤلاء الأشرار .

(ممدوح) :

ـ لا داعى للشكر .. قلت لك : إنها صديقتى ، وقد جئت خصيصًا لمصاحبتها إلى هنا ، وتوصية مسيو (دميان) بها ، حتى لا تتعرض للأذى مرة أخرى .

(كاريوس) :

ـ اطمئن أيها الصديق العزيز .. إننا نعمل على رعاية من يعملون لدينا .

ثم نظر إلى (سونيا) نظرة ذات مغزى ، وهو يردف قائلًا :

ـ ولكن يبدو أن صديقتك هى التى خالفت التعليمات ،

ولم تخطرنا بمغادرتها القرية قبل خروجها ، حتى نوفر لها الحماية الكاملة ، فالمنطقة هنا لا تخلو من أمثال هؤلاء الأشقياء ، الذين تعرضوا لها ، وخروج فتاة بمفردها أمر ، لا يخلو من المخاطرة .

(ممدوح) :

- حسن .. سأعتمد عليكم فى هذا الشأن .

ومد يده مصافحًا ، وهو يقول :

- لقد سعدت بلقائك يا مسيو ...

أكمل الرجل التعارف ، وهو يصافحه قائلًا :

- (كاريوس) .. وأنا أيضًا يا مسيو (كمال) .. لماذا لا تنزل فى ضيافتنا بضعة أيام .. سوف يسعدنا استضافة رجل شجاع مثلك ، فى قريتنا السياحية .

(ممدوح) :

- لقد أعجبنى المكان هنا ، وسوف أعود بالتأكيد لقضاء بضعة أيام ، ولكن علىّ أن أنهى بعض الأعمال أوّلًا قبل عودتى .

ثم نظر إلى (سونيا) ، قائلًا وهو يضغط على كلماته :

- أرجو عندما أعود أن أجدك محتفظة بتلك الحيوية والنضارة يا عزيزتى ، كما أرجو أن تكونى حريصة على ألا تتعرضى فى المستقبل لمكروه ، ولا تخالفى التعليمات الموضوعة هنا .

قال له (كاريوس) :

- هل تسمح لى أن أصحبك إلى الخارج ؟

(ممدوح) :

- سأكون ممتنًا لك .

اصطحب (كاريوس) (ممدوح) إلى خارج الفيلا ، فى حين وقفت (سونيا) وحدها ، وهى فى حالة من الخوف والقلق ، لا تدرى أى مصير ينتظرها فى ذلك المكان ، وفى إحدى غرف الفيلا العلوية ، كان (دميان) جالسًا يراقب الفتاة ، من خلال شاشة تليفزيونية أمامه ، بعد أن استمع لحديث (ممدوح) مع (كاريوس) ، وإلى جواره وقفت (بولا) وشخص آخر ، وسأله ذلك الشخص ، قائلًا :

- هل ستدعه يغادر القرية هكذا ؟

ابتسم (دميان) ، قائلًا :

- سيعود .. إننى متأكد من أنه سيعود .

وعاد ليسأله :

- وإذا افترضنا أنه لن يفعل .. إذا كنت تراهن على أنه جاسوس ، فربما يعتمد فى حصوله على المعلومات من الفتاة .. وربما يكون قد أثر عليها ، لكى تعود لتقوم بدورها فى ذلك الشأن ، دون حاجة إلى اضطراره للمجىء إلى القرية .

(دميان) :

ـ علىَ كل حال ، لقد عادت الفتاة لتصبح بين أيدينا ، ويمكننا استخدامها فى أى وقت لاستدراجه إلى هنا .

وقال الرجل :

ـ يجب أن نكون حذرين بشأن هذا الشخص ، فهو يبدو غير عادى .. لقد ألحق الأذى برجالنا ، ومع ذلك جاء إلينا بقدميه ، وبصحبته الفتاة ، وكأنه يعلن تحديه لنا .

(دميان) :

ـ إنه فعلا شخص غير عادى ، ويستحق أن ينال اهتمامنا .

سألته (بولا) :

ـ وماذا بشأن الفتاة ؟

نظر إليها (دميان) ، قائلا :

ـ لاشىء .. ستذهبين إليها الآن ، وأيا كانت القصة التى سترويها لك ، تظاهرى بأنك تصدقينها ، وبأنك تغفرين لها ما حدث منها ، واطرحى عليها بعض الأسئلة بشأن صديقها .. هيا .

تأهبت (بولا) للانصراف ، ولكنه استوقفها قائلا :

ـ (بولا) .. لا داعى للغلظة مع الفتاة .. عامليها بشىء من اللطف ، فقد أوصانا بها الرجل خيرا ، ويتعين علينا أن

نعمل بوصيته ، ولكن إيّاك أن تغيب عن عينيك بعد الآن .. أريد منك أن تضعيها دائمًا تحت المراقبة .. هل فهمت ؟

هزّت رأسها وهى تبتسم ابتسامة صفراء ، قائلة :

ـ بكل تأكيد يا مسيو (دميان) .

وبدت ابتسامتها قبيحة .. ومخيفة .

* * *



١٠ ـ لعبة الخطر ..

كان (ممدوح) جالسًا فى الكافيتريا التى تتوسط المدينة ، وهو يطالع إحدى الجرائد ، عندما توقفت سيارة أجرة ، لتهبط منها (سونيا) ، وهى تتلفّت حولها بحثًا عنه ، وعندما وقع بصره عليها ، وضع الجريدة جانبًا ، وهو يلقى نظرة جانبية على ذلك الرجل فى نهاية الشارع ، الذى كان يتبعها ، واقتربت منه قائلة :

ـ لماذا اتصلت بى اليوم ؟

ابتسم ، قائلًا :

ـ ألسنا صديقين .. فماذا يمنع أن أتصل بك ؟

قالت هامسة :

ـ إنهم يتصنتون على أية مكالمة تليفونية لى .

(ممدوح) :

ـ أعلم ذلك .

نظرت إليه فى حيرة ، فى حين أشار لها إلى المقعد المجاور ، قائلًا :

ـ ألا تجلسين ؟

جلست والحيرة مازالت على وجهها ، قائلة :

ـ لماذا طلبت أن تقابلنى ؟

قال مازحًا :

ـ اشتقت إليك .

(سونيا) :

ـ هذا ليس وقت المزاح .. لقد أرسلوا من يتتبعنى .

قال وهو يلقى نظرة أخرى سريعة ، على الرجل الواقف فى نهاية الطريق :

ـ أعلم ذلك أيضًا .

ثم أشار للجرسون ، قائلًا :

ـ ماذا تشربين ؟ .. سأطلب لك عصير فراولة ، فهى رائعة اليوم .

قالت مضطربة :

ـ إننى خائفة يا (كمال) .

(ممدوح) :

ـ ليس هناك ما يدعو إلى خوفك .. هل أساءوا معاملتك ؟

(سونيا) :

ـ على العكس .. إنهم يعاملوننى معاملة طيبة للغاية ، وخاصة تلك المرأة (بولا) .. لقد تبدّلت معاملتها لى تمامًا ، وهذا ما يقلقنى .

(ممدوح) :

ـ ألم أقل لك إنهم لن يتعرضوا لك بسوء ، بعد عودتك معى .

(سونيا) :

ـ لقد شجعتنى (بولا) على الذهاب للقائك اليوم ، بعد أن تصنَّتت على مكالمتك ، وألحّت فى أن أدعوك لزيارة القرية .

(ممدوح) :

ـ وأنا مستعد الآن لتلبية الدعوة .

وصمت قليلًا ، قبل أن يسألها سؤالًا مفاجئًا :

ـ هل الفيلا التى ذهبنا إليها ، فى المرة السابقة تخص (دميان) حقًا ؟

(سونيا) :

ـ نعم .. ولكنه لا يقيم فيها غالبًا ، بل يذهب إليها من آن لآخر .

(ممدوح) :

ـ حسن يا (سونيا) .. ستعودين الآن إليهم ، بعد أن تنتهى من تناول العصير ، وأخبريهم أننى سألبى دعوتهم قريبًا جدًا ، وأننى أشكرهم على اهتمامهم بى على هذا النحو .

تطلّعت إليه الفتاة ، وقد ازدادت حيرتها ، فلماذا اتصل بها ، مادام لا يوجد أمر هام يدعو إلى ذلك ؟ .. ولماذا يطلب منها أن تنصرف الآن ، وتعود إلى القرية مرة أخرى ؟ .. وما معنى تأخره هكذا فى الاستجابة لدعوتهم له ، مادام كان يرغب فيها منذ البداية ؟ .. ولماذا يتركها فى ذلك المكان وحدها ، دون أن يقدم على أى تصرف حقيقى ، يوضح مساندته لها هناك ؟ ..

وتمنت لو أنها ابتعدت تمامًا عن هذه اللعبة الخطرة الغامضة ، ولكنها وعدته بالاشتراك معه فيها ، ولا تستطيع أن تتخلّى عن وعدها له .

وانصرفت الفتاة ، فى حين غادر (ممدوح) الكافتيريا بعدها بعشر دقائق ، ولم يكن شخص مثله ، يمتلك حاسة سادسة مرهفة ، ليخفى عليه وهو يسير فى ذلك الزقاق الضيق ، أن هناك من يتبعه .. ويقتفى أثره ..

ودخل (ممدوح) إلى كراج للسيارات ، أسفل إحدى العمارات الكبيرة ، حيث توقف ذلك الشخص الذى يقتفى أثره عن السير ، لدى توقف صوت سير (ممدوح) فجأة ، وبعد برهة من الوقت أرهف خلالها ذلك الشخص السمع ، دون أن تصل إلى أذنيه أية أصوات ، فيما عدا ذلك الصمت المطبق ، الذى يغلف الكراج ، أخذ الرجل يخطو

متنقلًا فى أرجائه ، وقد اعترته الحيرة ، فهو لا يدرى كيف اختفى (ممدوح) فجأة هكذا ؟ ..

وسرعان ما جاءته الإجابة ، إذ امتدت يدان من أسفل إحدى السيارات ، لتقبضا على ساقيه بقوة وتجذباه ليقع على الأرض ، وقبل أن يتبيَّن ما حدث له ، كان (ممدوح) قد زحف على بطنه من أسفل السيارة ، واضعًا إحدى ساعديه فوق عنق الرجل من الخلف ، ليلصق وجهه بالأرض ، فى حين كانت يده الأخرى قد تمكنت من لىّ ذراع غريمه خلف ظهره ، ليشلّه عن الحركة تمامًا ، وقال وهو يجثم على ظهره :

- حسن يا صديقى .. ما رأيك لو أخبرتنى الآن عن السبب الذى دعاك إلى تعقبى على هذا النحو ؟

قال الرجل ، وهو يحاول التخلّص من قبضته :

- إننى لم أتعقبك .. لقد جئت إلى هنا بحثًا عن سيارتى .

ولكن (ممدوح) شدَّد من ضغط ساعده على عنق الرجل من الخلف ، كما أحكم قبضته على رسغ الرجل ، وهو مستمر فى لىّ ذراعه خلف ظهره ، قائلًا :

- يجب أن تعرف أن هذا ليس فى صالحك ، فأنا لا أحب الكاذبين ، ولا الأكاذيب .

ثم مدّ يده إلى حزام الرجل الخلفى ، ليجرِّده من مسدسه ، الذى كان يخفيه أسفل سترته ، قائلًا :



وسرعان ما جاءته الإجابة ، إذ امتدت يدان من أسفل إحدى السيارات ، لتقبضا على ساقيه بقوة وتجذباه ليقع على الأرض ..

ـ على كل حال ، أنا أعرف من أرسلك ، ولست بحاجة لأن تخبرنى ..

ثم هوى على رأسه من الخلف بمؤخرة المسدس ، ليفقده الوعى ، قائلًا :

ـ ولكنى بحاجة إليك ، للحصول على بعض المعلومات .

ثم جذبه من الأرض ، ليضعه داخل إحدى السيارات ، بعد أن أوثق معصميه ، ثم انطلق بالسيارة مغادرًا الكراج .

* * *

صاحت (بولا) فى الفتاة ، قائلة :

ـ كان يتعين عليك أن تحضريه معك .

قالت الفتاة :

ـ وهل كنت سأجبره على ذلك ؟ .. لقد أخبرتك أنه قال لى : إنه سيحضر إلى هنا قريبًا جدًا .

قالت (بولا) باستياء :

ـ يبدو أن صديقك هذا من النوع المراوغ .

(سونيا) :

ـ لا أدرى سر الاهتمام بدعوة (كمال) لزيارة هذا المكان .

(بولا) :

ـ هذا ليس من شأنك .. يجب أن تعرفى أننا قد غفرنا لك الكثير من الأخطاء التى ارتكبتيها ، إرضاء لخاطر صديقك هذا .

وما لبثت أن تنبهت إلى أنها قد احتدت على الفتاة بأكثر مما يجب ، فخففت من لهجتها ، قائلة :

ـ على كل حال ، أعتقد أنه يسعدك أن يكون صديقك قريبًا منك فى هذا المكان .

حاولت الفتاة أن تعقب على ما قالته ، لكنها لم تمهلها ، إذ أضافت بلهجة حاسمة :

ـ والآن عودى إلى القاعة ، وارسمى على وجهك الابتسامة ، فذلك الدبلوماسى التركى (سليمان) معجب بك ، ويريد أن يجالسك .. أريد منك أن تتوددى إليه ، وتشجعيه على الحديث إليك .

قالت (سونيا) :

ـ وهل سأضطر إلى استخدام جهاز التسجيل هذه المرّة أيضًا ؟

(بولا) :

ـ كلا .. اعتمدى على ذاكرتك هذه المرّة ، وسوف نزودك بجهاز التسجيل فى المرّة القادمة ، بعد أن تتوثق علاقتك بالرجل ، ويكون مستعدًا للبوح بما فى جعبته من أسرار حقيقية .

غادرت (سونيا) الغرفة ، متجهة إلى القاعة الفسيحة ، حيث كان هناك عدد من الأشخاص بصحبة

زميلاتها ، وقد أخذوا يثرثرون ويعبّون من الشراب عبًا كعادتهم.

كانت هناك بعض الوجوه التى تعرفها ، والبعض الآخر كان يأتى إلى هذا المكان لأوّل مرة ، ويبدو أن (دميان) وأعوانه قد نجحوا فى جذب المزيد من الضحايا إلى القرية ، وكان ذلك الدبلوماسى التركى واقفًا فى أحد أركان القاعة ، يحادث إحدى زميلاتها ، ولكن ما إن وقعت عيناه عليها حتى اندفع نحوها ، وعلى وجهه ابتسامة عريضة ، قائلًا :

ـ لماذا تأخرت هذه الليلة يا عزيزتى ؟ .. كنت أبحث عنك ؟

قالت (سونيا) ، وهى ترسم الابتسامة على وجهها ، طبقًا لتعليمات (بولا) :

ـ آسفة لتأخرى عليك ، فلم أكن أعلم أنك تنتظرنى .

ثم نظرت إلى زميلتها ، قائلة بدلال مصطنع :

ـ على كل حال ، أعتقد أن (مادلين) جعلتك لا تشعر بغيابى .

تضرج وجه الرجل بالاحمرار ، وهو يقول بلهجة خجلى :

ـ فى الواقع .. إننى معجب بك أكثر من أية فتاة أخرى هنا ..

دعته (سونيا) إلى الجلوس ، وقالت :

ـ أشكرك على هذا الإطراء ، ولكن كما تعرف : إننى صديقة الجميع هنا .

سألها بتردّد :

ـ إذن ما رأيك لو تقابلنا فى مكان آخر ؟ أعنى مكان غير هذا ؟

صمتت (سونيا) قليلًا ، وهى لا تدرى بم تجيبه ، فتعليمات القرية هنا تقتضى ألّا تقابل أحدًا خارج هذا المكان ، دون تلقى أوامر بذلك ، وهى فى الحقيقة قد سئمت كل شىء هنا ، ولا ترى ضرورة حقيقية ، تقتضى منها تعريض نفسها للخطر فى مكان كهذا ، دون فائدة حقيقية ، اللهم إلا وعدًا قطعته على نفسها ، لرجل يبدو أشد غموضًا من أولئك الأشخاص الذين تخشى شرهم ، فقد اضطرها إلى المجىء إلى ذلك المكان ، على الرغم منها اعتمادًا على مساندته لها ومساعدتها له ، دون أن يأتى بأى فعل إيجابى حتى الآن .

لذا فقد عادت للتفكير فى الهرب مرة أخرى ، ولكن ليس بالطريقة السابقة ، التى اكتنفتها المخاطر ، ولكن

يتعين أن تكون الوسيلة مأمونة هذه المرّة ، وشخص كهذا الدبلوماسى التركى يستطيع أن يوفر لها غطاءً جيدًا لمغادرة المكان ، ومغادرة (قبرص) بأسرها ، اعتمادًا على إعجابه الشديد بها ، ولكن عليها أن تخطّط للأمر جيدًا ، وألا تجعلهم يرتابون فيها ، خاصة وأنهم يراقبونها دائمًا ، منذ عودتها إلى القرية ، وسيكون من الأفضل لو حصلت هى على موافقتهم ، على مقابلة الدبلوماسى التركى فى الخارج ، لتتمكّن بوساطته من الهرب .. لذا فقد قالت :

- سأفكر فى الأمر ، وأخطرك فى اللقاء القادم .

ردَّ عليها ، قائلًا :

- سأكون سعيدًا لو قبلت دعوتى للعشاء خارج القرية ، فى أى موعد تحددينه .

وأخذ يتحدث معها فى مواضيع شتّى ، وهى مصغية إليه ، وبعد قليل لمحت (سونيا) (كاربوف) ، وقد دخل إلى القاعة بوجهه المنتفخ وضحكاته المجلجلة ، ولكن ما أن وقعت عيناه عليها حتى توقّف عن الضحك ، واتقدت عيناه شررًا ، حتى أنها شعرت بالخوف من نظرات عينيه ، ثم ما لبث أن تقدم نحوها ، وقد بدت علامات الثورة على وجهه ، ويبدو أن (بولا) قد لاحظت

ما حدث ، إذ اندفعت من أحد أركان القاعة لتستوقفه ، قائلة :

- مسيو (كاربوف) كم أنا سعيدة لعودتك إلينا .. لقد غبت عنّا أربعة أيام كاملة .

ولكن (كاربوف) بدا غير مهتمّ بترحيبها ، وهو يقول بصوت متوعّد :

- (بولا) .. لقد أخبرتك فى المرة السابقة أن هذه الفتاة تخصنى ، وأننى أعتبرها صديقتى الوحيدة فى هذا المكان ، فلماذا تدعينها تجالس ذلك الرجل ؟

قالت (بولا) ، وهى تمسك ذراعه :

- عزيزى (كاربوف) ، أنت تعرف أن الفتيات هنا يجب أن يكن لطيفات مع الجميع .

(كاربوف) :

- ولكننى أهتم بهذه الفتاة اهتمامًا كبيرًا ، وطالما أنا موجود هنا ، فلا أريدها أن تكون لطيفة مع أحد سواى .

(بولا) :

- ولكن هذا الشخص صديق لنا أيضًا ، ولا ضرر من أن يجلس مع الفتاة ، ليتحدث إليها قليلًا .

وزمجر (كاربوف) ، قائلًا :

- لا يهمنى من يكون هذا الشخص ، إذا لم تحضرى

الفتاة لتجلس معى ، فسوف أحطم أنف ذلك الرجل ، ولن أعود إلى هنا مرة أخرى مطلقًا .

كان من الواضح أن الرجل ثمل ، وإنه يمكنه أن ينفذ تهديده ، لذا فقد دعته (بولا) إلى الجلوس ، وهى تهدئ من ثائرته ، قائلة :

ـ حسن .. سأدعو الفتاة للجلوس معك .. فقط اجلس هنا ، وكن هادئا ، وستسير الأمور كما تريد .

وتركته (بولا) جالسًا إلى إحدى الموائد ، متجهة إلى البار الخشبى القائم فى أحد أركان القاعة ، وقبل أن تقترب من أحد الأبواب الصغيرة وراء البار لتفتحها ؛ فُتِح الباب فجأة ، وظهر (دميان) خلفه ، وهمّت بأن تتحدث إليه ، لكنه سبقها بالحديث ، قائلًا :

ـ لا داعى لأن تقولى شيئًا .. لقد رأيت ما حدث .. دعى الفتاة ترافقه .

(بولا) :

ـ ولكن قد يعتبر الدبلوماسى التركى أن هذا نوع من الإهانة له ، خاصة وأنه معجب بدوره بالفتاة ، فيرفض العودة إلى هنا .

(دميان) :

ـ سأتولى أمر ذلك التركى .. لا تنسى أن (كاربوف) أكثر أهمية بالنسبة لنا ، ويتعين علينا ألا نغضبه ..

دَعِى الفتاة تجلس معه ، وسوف أعَالج أنا الأمر مع التركى .

وبالفعل توجَّهت (بولا) إلى القاعة مرة أخرى ، حيث أشارت للفتاة ، فاعتذرت للدبلوماسى التركى ، وتوجهت إليها ، فى حين اقترب (دميان) من مائدة الدبلوماسى التركى ، قائلًا :

ـ عزيزى (سليمان) .. كم أنا سعيد بحضورك إلى قريتى السياحية .

نهض (سليمان) لمصافحته ، قائلًا :

ـ وأنا أيضًا يا مسيو (دميان) .. أشكرك على الحفاوة التى ألقاها هنا .

(دميان) :

ـ لا شكر بين الأصدقاء .. هل تسمح لى ببعض من وقتك ، فلدى موضوع أريد أن أحادثك بشأنه .

(سليمان) :

تفضل .

(دميان) :

ـ لا .. ليس هنا .. ما رأيك لو صحبتنى إلى مكتبى ؟

نظر (سليمان) فى اتجاه (سونيا) ، وهو متردِّد قائلًا :

ـ ولكن ...

(دميان) :

ـ اطمئن .. إننى لن أعطلك كثيرًا .

واصطحبه معه مغادرًا القاعة ، فى حين كانت (بولا) تتحدث مع (سونيا) ، قائلة :

ـ مسيو (كاربوف) يريد منك أن تجلسى معه .

أحسّت (سونيا) بالنفور والخوف ، فهى تكره ذلك الشخص وصفاقته ، وقالت :

ـ ولكن ماذا عن الدبلوماسى التركى ؟

(بولا) :

ـ سنشغله نحن بأمر آخر .. فقط اذهبى لتجلسى مع (كاربوف) ، وكونى لطيفة معه بقدر استطاعتك ، حتى تهدئى من ثورته ، فهو يبدو اليوم فى حالة غير طبيعية .

وانصاعت (سونيا) لأوامر (بولا) ، وهى تشعر بالامتعاض ، فقد كان ذلك التركى أخف ثقلًا على نفسها على كل حال ، من ذلك البلغارى الثقيل الظلّ ، ولكنها كانت مضطرة لأن تفعل ما تأمرها به (بولا) ..

مهما كان ..

* * *

١١ ـ المفاجـأة ..

جلست (سونيا) إلى المائدة التى يجلس إليها (كاربوف) ، ووجهها ينم عما يعتريها من ضيق وغضب ، غلب على مخاوفها من ذلك الرجل ، الذى كان يبدو ثائرا بطريقة لا تطمئن منذ لحظات .

فسألها ، قائلا :

ـ ماذا بك ؟

أجابته وهى تشعر بأنها لا تستطيع أن تنفذ ما أمرتها به (بولا) هذه المرة ، وتبدى شيئا من اللطف تجاه الرجل :

ـ لا شىء .. فقط أشعر ببعض التعب .

قال ببرود :

ـ ستتحسنين بعد قليل .. ماذا تشربين ؟

أجابته ، قائلة :

ـ لا أريد أن أشرب شيئا .

سألها فى غلظة هذه المرة :

ـ ماذا بك ؟

(سونيا) :

ـ قلت لك أشعر ببعض التعب .

(كاربوف) :

ـ تشعرين ببعض التعب ، أم أنك كنت تفضلين مجالسة ذلك الصعلوك ، الذى كنت تجالسينه منذ قليل ؟

قالت بجفاء :

ـ هذا من شأنى .

(كاربوف) :

ـ ليس من شأنك أن تجالسى أحدًا غيرى ، طالما كنت موجودًا هنا ..

والآن قومى لنرقص معًا .

(سونيا) :

ـ ولكننى لا أريد أن أرقص .. قلت لك إننى متعبة .

جذبها من ذراعها ، قائلًا :

ـ عندما يطلب منك (كاربوف) أن تراقصيه ، فيتعين عليك ألا ترفضى أيتها الفتاة .

انصاعت (سونيا) لرغبته ، على الرغم منها ، فرضيت أن يصاحبها وسط جموع الراقصين لتراقصه ، ولكنها كانت تبدو كتمثال جامد ، وهى ترقص معه ، وفجأة تبدَّلت ملامحها ، ونطَق وجهها بالدهشة ، وهى تسمع

نبرات صوته ، وقد تغيرت لتذكرها بشخص تعرفه جيدًا ، وهو يهمس ، قائلًا :

ـ هل أنا ثقيل الظل إلى هذه الدرجة ؟

وقبل أن تنطق الفتاة لتعبِّر عن دهشتها ، وجدته يقول :

ـ من الأفضل أن تتخلصى من نظرة الدهشة هذه ، التى ترتسم على ملامحك ، قبل أن يلحظها الآخرون ، وتستمرى فى التظاهر بالاستياء .

(سونيا) :

ـ ولكن .. ولكن .. كيف .. أعنى .

(ممدوح) :

ـ لدينا أشخاص متخصصون فى استخدام أدوات التنكر .. لقد راقبنا (كاربوف) جيدًا .. طريقة سيره .. حديثه .. والتقطنا له عدة صور ، ثم باستخدام الوسائل الحديثة ، استطاع أولئك المتخصصون عمل ذلك القناع ، الذى لا يختلف مظهره ولا ملمسه عن جلد البشر ، ليطابق تمامًا وجه (كاربوف) ، والباقى كان يعتمد علىَّ ، وعلى قدرتى على انتحال شخصية هذا الرجل ، وهكذا ترين أننى لم أضع الأيام الماضية هباءً .

إننى اعتمدت على المعلومات ، التى قدمتها لى ، بشأن تردّد عدد من الشخصيات على هذا المكان ، وانتقيت من

بينها شخصية الخبير الروسى (كاربوف) ، ثم اتخذنا قرارًا بأن أنتحل شخصيته ، بعد دراستها جيدًا ، ليتاح لى الدخول إلى هذا المكان ، ولقد وعدتك أن أحضر إلى هنا فى وقت قريب ، وهأنذا قد وفيت بوعدى .

(سونيا) :

ـ فى الحقيقة لقد خدعتنى بشكل مدهش ، فلم أكن لأتعرّفك مطلقًا ، لو لم تخبرنى بحقيقة شخصيتك ، ولكن ماذا بشأن (كاربوف) نفسه ؟

(ممدوح) :

ـ لقد سافر صباح اليوم لمهمة عاجلة فى (موسكو) ، وبذلك وفر علينا مهمة اختطافه ، لتأمين دخولى إلى هنا ، وأصبح اليوم مناسبًا لحضورى ، دون خوف أو قلق ..

والآن ستفعلين ما أطلبه منك ، ستصحبيننى إلى الحديقة خارجًا ، ثم ترشديننى إلى الفيلا التى جئنا إليها من قبل لمقابلة (دميان) .

خفق قلب (سونيا) بشدة ، فالمخاطرة الحقيقية قد بدأت ، ونظر إليها (ممدوح) ، قائلًا وقد لاحظ تردّدها .

ـ إذا كنت خائفة ، يمكننى أن أقوم بالعمل وحدى ، ولكننى سأحتاج إلى بعض الجهد ، لتحديد موقع الفيلا .

قالت (سونيا) ، وقد عاودتها حماستها السابقة :

ـ كلا .. سآتى معك .

وضعت ذراعها فى ذراع (ممدوح) ، واستغلا ازدحام الراقصين والراقصات ، ليدلفا من باب القاعة إلى الخارج .

لم يكن (ممدوح) و (سونيا) الوحيدين اللذين غادرا القاعة ، ليتنسّما الهواء المنعش فى الخارج ، فقد كان هناك بعض الأشخاص فى الحديقة ، ولكن تحت أنظار رجال (دميان) ، المنتشرين فى المكان .

وظل (ممدوح) يتظاهر بالتريض فى صحبة الفتاة ، حتى اقتربا من الفيلا المقصودة ، وهنا أشارت الفتاة قائلة :

ـ ها هى ذى .. ولكن حذار ؛ فهناك ثلاثة رجال مسلحين يحيطون بها .

همس (ممدوح) :

ـ ما يهمنى هو ذلك الرجل ، الواقف بالقرب من الشرفة الخلفية ، واقتربت الفتاة من الرجل ، الذى كان واقفًا لحراسة الجزء الخلفى من الفيلا ، وقد أخفى سلاحه حتى لا يلفت إليه أنظار الروّاد فى المكان ، قائلة :

ـ هل مسيو (دميان) هنا ؟

تطلّع إليها الرجل قليلا ، قبل أن يجيبها ، لكى يتأكّد من

حقيقة شخصيتها، وعندما عرف أنها إحدى فتيات القرية ، أجابها قائلا :

ـ كلا .. لماذا تسألين عنه ؟

(سونيا) :

ـ لقد أردت مقابلته لأمر هام .

قال الرجل محذرًا :

ـ فلتبحثى عنه فى الفندق الخاص ، ومن الأفضل أن تبتعدى عن هذا المكان ، حرصًا على سلامتك .

ولكنه سرعان ما تلقَّى ضربة قوية على رأسه ، فى أثناء إنشغاله بالحديث معها ، فخرّ فاقد الوعى .

وعمل (ممدوح) على شد وثاقه سريعًا ، ووضع قطعة من الشريط اللاصق العريض على فمه ؛ ليمنعه من إصدار أى صوت ، ثم أخفاه بين الأشجار ، والتفت إليها قائلًا :

ـ والآن ستعودين إلى قاعة الفندق ، وإذا سألك أحدهم عنى ستقولين إننى انصرفت .

(سونيا) :

ـ ولكن .. ألا آتى معك ؟

(ممدوح) :

ـ كلا .. لا داعى لتعريض نفسك للمخاطرة .. إننى

أعرف كيف أتصرف فى مثل هذه الأمور ، ثم إننى لا أريد أن ينتبهوا لغيابك .

أطاعته (سونيا) ، عائدة إلى الفندق ، فى حين استخدم (ممدوح) خطّافًا معدنيًا ، مزوّدًا بحبل فى نهايته ، لتسلّق الشرفة ، ثم التسلّل من خلالها إلى الفيلا من الداخل ، وأخذ يتحسّس طريقه فى الظلام بحذر ، ثم مالبث أن أخرج من جيبه مصباحًا يدويًا صغيرًا يرسل خيطًا رفيعًا من الضوء ، وأخذ يدور بضوئه فى أنحاء الردهة ، التى كان واقفًا فيها ، وفجأة سمع صوتًا قادمًا من أعلى ، فأطفأ المصباح ، وهو يرهف السمع ، والتقطت أذناه وقع أقدام تهبط الدرج ، حيث توجهت نحو باب الفيلا الخارجى ، ثم عادت الأقدام إلى الردهة وأضيئت أنوارها ، ولمح (ممدوح) من مكمنه أسفل الدرج الخشبى صاحب الأقدام .. لقد كان ذلك الرجل ذا الوجه الدميم والأكتاف العريضة (كاريوس) ، وبدا أن (كاريوس) قد ارتاب فى وجود شخص غيره فى الردهة ، فقام بإضاءة أنوارها ، وظلت عيناه تدوران فى المكان لحظات ، ثم ما لبث أن أطفأ الأنوار مرة أخرى ، دون أن يلحظ وجود (ممدوح) ، وغادر الفيلا .

صعد (ممدوح) بعد انصرافه إلى أعلى ، حيث أخذ



فأسرع يجذب حافة البساط ، الذى كانت المرأة مندفعة فوقه ، فى اتجاه النافذة ..

يتفحّص حجرات الطابق العلوى ، التى كانت خالية ساكنة ، دون أن يجد فيها ما يثير اهتمامه ، ولاحظ أن إحدى الحجرات ، وكانت غرفة نوم ، تبدو غير مستعملة ، وقد انتشر التراب على كل قطعة من أثاثها ، لكن أكثر ما استرعى انتباهه هو وجود قط سيامى صغير ، يحك أظفاره فى جدار الغرفة وهو يموء بشدة ، وبدا له أنه قد رأى هذا القط من قبل فى مكان ما ، فاقترب منه حيث كان يحفر ليتبيّن وجود دولاب مبنى فى الجدار ، وفتحه ليجد مجموعة من الثياب معلّقة فى المشجب داخل الدولاب ، ولفت نظره أن الملابس كانت على عكس المكان نظيفة مهندمة ، فأزاحها جانبًا ، ثم أخذ ينقر نقرًا خفيفًا على الجدار ، الذى كان مغطى بورق حائط ملون ، ليكشف أنه ليس صلبًا ، فشرع يفحص الجدار ، حتى عثر على ثقب مفتاح مخفى بمهارة ، وراء قطعة من الورق ، غير ملتصقة بالجدار ، وتناول آلة دقيقة من جيبه ، أخذ يحركها بمهارة ودقة فى الثقب ، فتحرّك الجدار جانبا ، كاشفًا عن فراغ خلفه ، وجثا (ممدوح) على ركبتيه ، وهو يتناول مسدسه ، مشيرًا بيده إلى القط ، وهو يهمس قائلًا :

ـ أعتقد أنك تعرف طريقك الآن .

ثم تبعه بحذر ، وهو يندفع داخل ممر طويل مظلم ، ليتوقف مرة أخرى أمام باب مغلق ويخمشه بأظفاره ، كما كان يفعل من قبل ، وهو يموء بشدة ..

وفتح باب الغرفة ، لتمتد يد لتستقبل القط الذى قفز بين ساعدى صاحبه ، الذى يقول مدللًا :

- عزيزتى (كيتى) .. كنت أبحث عنك .. أين ذهبت ؟

ثم صمت وهو يربِّت على ظهرها ، وقال :

- آه .. لابد أنك تبعت ذلك الوغد (كاريوس) ، فى الممر المؤدى إلى منزل (دميان) .. ولابد أنه نسيك فى ذلك الممر المظلم قبل انصرافه .

كان الباب مفتوحًا ، ومن خلال الضوء المنبعث من داخل الغرفة ، استطاع (ممدوح) أن يتبين صاحب الصوت .

وكان الأمر بالنسبة له مفاجأة غير متوقعة ، فهمس لنفسه فى دهشة :

- الآن تذكرت أين رأيت هذا القط من قبل .. ولكن من يصدق أن ذلك الممر السرى يربط بين القرية السياحية وغرفة صاحب الفندق المتواضع ، الذى يتظاهر دائمًا بكراهيته الشديدة ، وحقده البالغ على هذه القرية وصاحبها ؟!

من يصدّق أنه هناك صلة ما ، تربط بين (جريجورى) و (دميان) ؟ ..

من ؟

★ ★ ★



١٢ ـ فريق الشيطان ..

زحف (ممدوح) على بطنه ، مستغلا انشغال (جريجورى) بقطه وتدليله له ، حتى تمكّن من التسلل إلى داخل الغرفة ، ليختفى وراء إحدى الأرائك ، ثم اندفع ليلقى بنفسه أسفل الفراش الوثير ، الذى يحتل أحد أركانها ..

وكانت الغرفة غريبة الشكل .. لم تكن تحتوى على أثاث من طراز حديث ، بل كان أثاثها رث وبال بعض الشىء ، إلا أنها كانت مجهزة بكل ما يحتاجه المرء لإقامة كاملة . فقد كانت تحوى غرفة صالون ، ونوم ، ومطبخ فى آن واحد ، ويبدو أنها كانت مجهزة للإقامة بها لفترات طويلة .

لكن أكثر ما أثار انتباه (ممدوح) هو تلك اللوحة المعلقة على جدار الغرفة ، والتى قام (جريجورى) بتغييرها إلى الوضع العكسى على الجدار ، بعد أن أغلق باب الغرفة ، فتحرك الجدار جانبًا ، كاشفًا عن جهاز لاسلكى ، ومجموعة من الأوراق والمستندات المختلفة ، داخل خزانة صغيرة ، تختفى داخل الجدار ، وتناول جهاز اللاسلكى ، واستعد لنقل رسالة لاسلكية ، ولكنه

سرعان ما توقف عن نقل الرسالة ، عندما انطفأت أنوار الثريا المدلاة من سقف الغرفة فجأة ، ليصدر منها بدلًا من ذلك ضوء أحمر ضعيف متقطع ، أخذ ينطفىء ويومض عدة مرات ، فهتف (جريجورى) فى ضيق :

ـ ألن يتوقفوا عن تلك الزيارات ؟ ماذا يريدون هذه المرة أيضًا ؟

وضغط على زرّ موضوع أمامه عدة مرات بدوره ، قبل أن تعود الثريا لتضىء الغرفة بمصابيحها ، بعد أن اختفى منها الضوء الأحمر المتقطع ، ويبدو أنه كان يعطى إشارة مماثلة ، بوساطة هذا الزرّ ، تفيد بأنه جاهز لاستقبال صاحب الإشارة المرسلة عن طريق الضوء الأحمر ، وبالفعل سمع (ممدوح) بعد لحظات طرقًا على باب الغرفة ، فأدرك أن شخصًا ما قد جاء عبر الممر السرى لمقابلة (جريجورى) ، وفتح (جريجورى) الباب ليستقبل زائره ، قائلًا :

ـ (دميان) .. ما الذى جاء بك ؟ ألم ينقل لك (كاريوس) تعليماتى الجديدة ؟ .. الأمر فيما أعتقد لم يكن يحتاج إلى حضورك .

دهش (ممدوح) ، وهو يستمع إلى هذا ، قائلًا لنفسه :

ـ إذن فـ(جريجورى) هو الذى يرأس منظمة

التجسس ، التى تدار فى هذا المكان ، وليس (دميان) !! .. إنه الرئيس الحقيقى .

سمع (دميان) يقول ، وفى صوته رنة قلق :

ـ ما دعانى إلى الحضور حدوث أمر خطير أيها الرئيس .

(جريجورى) :

ـ وما هو ؟

(دميان) :

ـ لا أدرى ماذا أقول ولكن ذلك الرجل السورى (كمال مازن) جاء إلى القرية هذه الليلة .

(جريجورى) :

ـ وما الذى يقلقك فى هذا ؟ لقد دخل الصيد إلى المصيدة .. ألم يكن هذا هو ما نتبغيه منذ البداية ؟! .. إنه الآن فى متناول يدك ، تستطيع أن تبقيه فى القرية لبضعة أيام ، لترى كيف يمكننا الاستفادة منه ، أو القضاء عليه ، إذا كان يمثل خطرًا بالنسبة لنا ، وأعتقد أن فتاتك سيكون لها دورها فى هذا .

(دميان) :

ـ المشكلة .. أنه جاء متخفيًا فى شخصية أخرى ، وهى شخصية الروسى (كاربوف) ، واستطاع أن يقنعنا

بذلك ، ثم اختفى فجأة داخل القرية ، بمساعدة الفتاة (سونيا) ، دون أن ندرى الجهة التى ذهب إليها .

قال (جريجورى) غاضبا :

ـ ما معنى هذا ؟ .. كيف استطاع أن يخدعكم على هذا النحو ؟ .

(دميان) :

ـ لقد أجاد التنكر ، على نحو تعذر علينا معه أن نكشف حقيقته ، ويبدو أن هذا الرجل عميل بالفعل ، لأحد أجهزة المخابرات السرية ، فقد درس كل شىء بالنسبة لشخصية (كاربوف) ، حتى نبرات صوته ، وجاء ليؤدى دوره بمنتهى الاحتراف ، الذى يتعذر معه أن يكون ذلك الرجل مجرد دبلوماسى كما يدعى .

(جريجورى) :

ـ إذن فهو لم يغادر القرية بعد .

(دميان) :

ـ أعتقد ذلك ؛ فلم يرصده أحد رجالنا وهو يغادرها .

(جريجورى) :

ـ وكيف كشفتم الأمر ؟

(دميان) :

ـ لقد كشفناه بمحض الصدفة ، فقد جاء أحد أصدقاء

(كاربوف) لزيارة القرية ، وعندما أخبرناه أن صديقه فى الحديقة بصحبة الفتاة ، أبدى دهشته البالغة ، لأنه كان قد اتصل (بكاربوف) تليفونيًا ، قبل أن يأتى إلينا بساعتين ، فى مقر إقامته (بموسكو) ، وكان واثقًا من أنه غير موجود فى (قبرص) مطلقًا .

وعلى الفور أجرينا تحريات سريعة ، حيث تبين لنا صدق أقواله ، فسارعنا بالقبض على الفتاة ؛ لسؤالها عن حقيقة الشخص الذى كان بصحبتها ، وقد أجبرناها على الاعتراف بحقيقة شخصيته ، ولكنها لم تخبرنا عن المكان الذى ذهب إليه داخل القرية .

صمت (جريجورى) برهة ، وهو يفكر ، قبل أن يقول :

- إنه أمر خطير بالفعل .. يجب أن تقر الفتاة بمكان ذلك الرجل ، ولابد من التخلص منه فورًا ، فشخص مثله يشكل تهديدًا بالنسبة لنا .

وسأل قائلًا فى اهتمام :

- أين الفتاة ؟

(دميان) :

محتجزة بفيلتى .

قال بنبرة صارمة :

- دع (كاريوس) يستخدم معها جميع وسائل التعذيب ، لكى تقر بمكان ذلك العميل .

ونظر إلى ساعته ، قائلًا :

- إننى مضطر الآن لمغادرة هذه الحجرة ، لكى التقى بعميل المخابرات الاسترتانية ، فهو فى انتظارى بقاعة الفندق السفلية ، وعندما أنتهى من لقائى معه ، أريد أن أعرف أنك حصلت على نتيجة من هذه الفتاة .

وانصرف مغادرًا الحجرة ، بعد مغادرة (دميان) لها ، عبر الممر السرى ، عائدًا إلى فيلته ، فى حين بقى (ممدوح) فى مكانه بعض الوقت ، وقد بدأ يشعر بالقلق لأمرين .. الأول : وقوع (سونيا) بين أيديهم ، والثانى : ذلك اللقاء بين رئيس منظمة للجاسوسية . على هذه الدرجة من الخطورة مثل (جريجورى) ، وبين عميل لمخابرات دولة (استرتان) المعادية .

ولكن هذا لم يمنعه من أداء عمله ، واستغلال الفرصة التى سنحت له ، إذ سُرعان ما غادر مكانه أسفل السرير ، ليقلب وضع الصورة المعلقة على الجدار ، كما فعل (جريجورى) ، فينفصل جزء منه ، كاشفًا تلك الخزانة السرية وجهاز اللاسلكى .

وعلى الفور قام (ممدوح) بالاستيلاء على جميع المستندات والأوراق ، التى وجدها بالخزانة ، وأخفاها فى جيب سرى بسترته ، وكذلك كتاب صغير يحتوى على

الشفرة السرية ، التى تنقل بوساطتها الرسائل اللاسلكية ، التى كان ينقلها (جريجورى) عن طريق جهاز اللاسلكى .

وفى أثناء ذلك كان (كاريوس) يمارس دوره مع الفتاة ، فى إحدى حجرات الفيلا ، إذ أخذ ينهال عليها ضربًا بكفه ، حتى سالت الدماء من شفتيها وتورّم وجهها ، الذى امتلأ بالكدمات ، وهو يصيح فيها بوحشية :

ـ أجيبى أيتها الملعونة .. أين يختفى صديقك ؟

قالت الفتاة وهى تنتحب :

ـ قلت لك : لا أعرف .. لا أعرف .

انهال عليها ضربًا فى قسوة ، قائلًا :

ـ قلت لك : إن هذه المراوغة لن تفيدك .

وفى تلك اللحظة دخلت (بولا) الحجرة ، والشرر يطلّ من عينيها ، قائلة :

ـ إنك تبدو رقيقًا أكثر من اللازم ، مع هذه الفتاة يا عزيزى (كاريوس) .. دعها لى ، فأنا أعرف كيف أتعامل مع أمثالها .

وأظهرت زجاجة صغيرة ، كانت تخفيها فى يدها ، مستطردة :

ـ أترين هذه يا عزيزتى .. إنها تحتوى على مادة كاوية .. بضع قطرات تتناثر هنا وهناك على وجهك

الجميل ، فيصبح بعدها وجهًا دميمًا مشوّهًا ، وأكثر قبحًا من وجه (كاريوس) .

صرخت (سونيا) ، وهى تنظر إلى الزجاجة فى يد المرأة ، قائلة بهستيريا :

ـ لا .. لا يمكنك أن تفعلى بى هذا .

(بولا) :

ـ سترين .

وأطبق (كاريوس) على ساعديها بقبضتيه القويتين من الخلف ليشل حركتها ، فى حين اقتربت منها المرأة ، وهى تنزع غطاء الزجاجة ، قائلة :

ـ أمامك بضع ثوان فقط ، لتقررى هل ستخبريننا بمكان صديقك أم ستتنازلين عن جمال وجهك الفاتن ، ليتحوّل إلى وجه مشوّه ؟

وفى تلك اللحظة ، انطلق سهم صفير من شىء أشبه بالقلم الجاف ، كان يحمله (ممدوح) فى يده ، ليستقر فى رسغ المرأة ، التى أطلقت صرخة قصيرة ، ارتعشت على أثرها يدها بقوة ، وأطاحت بالزجاجة من يدها ، لتسقط فوق البساط الموجود فى الحجرة ، محدثة حرقًا فى موضع سقوطها ، حيث تآكلت تلك القطعة من البساط ، وقبل أن يتأهب (كاريوس) لمواجهة الأمر ، كان

(ممدوح) قد تناول إناءً للزهور ، من أحد أركان الغرفة ، ليقذف به ساق الرجل ، قبل أن يتحرك نحوه شاهرًا مسدسه ، فصرخ (كاريوس) ، وانحنى ليضع يده على ساقه الجريحة فى حركة تلقائية ، فعاجله (ممدوح) بركلة قوية فى فكه ، أتبعها بلكمة أشد قوة ، جعلته يترنح إلى الوراء ، وفى تلك اللحظة همت (بولا) بإطلاق إشارة تحذير ، للأشخاص الموجودين فى الخارج ، ولكن (سونيا) وثبت نحوها ، وهى تحيطها من خصرها ، لتحول بينها وبين ذلك ، وكانت المرأة من القوة بحيث تخلصت من ساعدى الفتاة ، وانهالت عليها بضربة قوية من يدها على رأسها ، وعلى الرغم من أن الفتاة كانت منهكة بالفعل ، بسبب الضربات التى تلقتها من (كاريوس) ، إلا أنها نجحت فى تسديد ضربة إلى وجه المرأة ، ثم أتبعتها بضربة أخرى ، كادت معها (بولا) تتعثر فى أحد المقاعد الموجودة بالغرفة ، ولكنها استردت سيطرتها على نفسها ، وعادت تهوى على رأس الفتاة بضربة أشد قوة من سابقتها ، شعرت معها (سونيا) بأنها على وشك أن تغيب عن الوعى ..

وكان (ممدوح) ، فى أثناء ذلك ، مستمرًا فى صراعه

مع (كاريوس) ، حيث بدا الأخير خصمًا عنيدًا ، وهو يتبادل معه اللكمات ، ولكن (ممدوح) حسم الصراع بلكمة ساحقة ، جعلته يهوى إلى الأرض دون حراك ، ولمح (بولا) تندفع فى اتجاه النافذة المغلقة ، لتنذر الآخرين بالخارج ، و (سونيا) تحاول أن تتشبث بالمقعد ، الذى هوت إلى جواره ، لتساعد نفسها على النهوض ، وهى تقاوم ضعفها وشعورها بالاقتراب من حالة فقدان الوعى ، فأسرع يجذب حافة البساط ، الذى كانت المرأة مندفعة فوقه ، فى اتجاه النافذة ، فانزلقت على الأرض ساقطة على وجهها ، وهنا وثب نحوها ليقيد حركة ذراعيها من الخلف ، قائلًا للفتاة :

ـ ساعدينى على شدّ وثاقها ، وإغلاق فمها ، قبل أن تحذر الآخرين .

أسرعت الفتاة لتنفيذ ما طلبه منها (ممدوح) ، بعد أن استردت وعيها ، فأخذت تمزق الستائر المعلقة فى الغرفة ، لكى يستخدمها فى تقييد وثاق (كاريوس) و (بولا) ، ولكن باب الغرفة فُتِحَ فجأة ، ليبرز من ورائه (دميان) ، ومعه عدد من أعوانه شاهرين أسلحتهم ، مما جعله يتوقف عن محاولة تقييدهما ، وحاول إخراج



ثم عادت الأقدام إلى الردهة وأضيئت أنوارها ، ولمح (ممدوح) من مكمنه أسفل الدرج الخشبى صاحب الأقدام ..

مسدسه بسرعة من تحت سترته ، ولكنه توقف عندما رأى (دميان) يصوب مسدسه إليه ، وهو يقول بلهجة محذرة ساخرة :

ـ كلا يا عزيزى .. لا أنصحك أن تفعل ذلك ، إلا إذا كنت قد زهدت الحياة .

وأشار إلى أحد رجاله ، فتقدم من (ممدوح) ، ليجرده من مسدسه .

وحمد (ممدوح) الله ، لأنهم لم يسعوا إلى تفتيشه تفتيشًا دقيقًا ، حتى لا يعثروا على الأوراق وكتاب الشفرة ، الذى أخفاه فى الجيب السرى لسترته ، ونهضت (بولا) من الأرض كالنمرة الثائرة ، لتنشب أظفارها فى عنق (ممدوح) ، وهى تقول فى انفعال شديد :

ـ كيف تجرؤ أيها الوغد على أن تفعل ذلك بى ؟

ولكن (دميان) اقترب منها ، ليستوقفها قائلًا : وهو يبعد أظفارها عن عنق (ممدوح) :

ـ كلا يا (بولا) .. ليس هكذا .. ولكن هكذا .

وامتدت يده نحو جبهة (ممدوح) ، لينشب فيها أظفاره ، أسفل شعره مباشرة ، كما لو كان يقتطع جلده وينزعه من مكانه فى قسوة ، وانتزع قناع الوجه كله ،

الذى استخدمه (ممدوح) فى التنكر فى شخصية (كاربوف) ، ثم ابتسم قائلًا ، وهو ينظر إلى وجه (ممدوح) الحقيقى ، وبقايا الجلد الصناعى ، الذى تبقت بعض أجزائه عالقة بوجهه :

- الآن .. أترين عدوك على حقيقته .. الدبلوماسى السورى المخادع .

ثم نظر إليه ، وعلى وجهه تلك الابتسامة الساخرة ، مردفًا :

- أم نقول العميل السرى .

وكان (كاريوس) قد استرد وعيه فى أثناء ذلك ، فنهض من مكانه وهو لا يقل ثورة عن (بولا) ، وتطل من عينيه كل ملامح الكراهية ، وهو يقول :

- أيًا كان هذا الشخص ، فإنه يستحق أن يُمزَّق إربًا .

وتجمعت كل كراهيته وحقده فى لكمة قوية ، سدَّدها إلى وجه (ممدوح) ، وعلى الرغم من قسوة اللكمة ، التى أحدثت كدمة زرقاء سريعة ، تركت آثارها على وجه (ممدوح) ، إلا أنه تمالك نفسه وهو يقول :

- من السهل أن تبدى مثل هذه الشجاعة ، وأنت محاط بكل هؤلاء الزملاء المسلحين .

قال (كاريوس) ، وقد ازداد شراسة :

- سترى أننى لن أكون بحاجة لأى من أسلحتهم ؛ لأننى سأقتلك بيدَىَّ هاتين .

وضم قبضته بشدة ، تأهبًا لتسديد لكمة أخرى إلى وجه (ممدوح) ، وسط صراخ الفتاة ، التى كانت فى أشد حالات الخوف والألم ، ولكن فجأة ، تحرك جدار الحجرة جانبًا ، ليظهر (جريجورى) من خلفه ، حاملًا قطه السيامى ، وهو يهتف قائلًا :

- (كاريوس) .. توقف عن هذا .

وبدا (كاريوس) مترددًا ، وقد توتَّرت يده بشدة ، ولكنه ما لبث أن تراجع ، أمام نظرات (جريجورى) القوية ، وعينيه اللامعتين ، اللتين كانتا تنظران إليه .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا بسخرية :

- هذا المكان يزخر بالجدران المتحركة والممرات السرية ، ويبدو أنه اختير أو أعد بعناية ، من أجل إجراء هذه المقابلات السعيدة .

ثم التفت إلى (سونيا) ، قائلًا :

- انظرى حولك يا عزيزتى .. ستجدين أن الجمع كله قد اكتمل الآن فى هذه الحجرة ، فها هم أولاء أعضاء الفريق السرى للتجسس وجمع المعلومات : (دميان) .. (كاريوس) .. (بولا) .. وعلى رأسهم الزعيم الكبير لهذا الفريق مسيو (جريجورى) الرجل التعس ، صاحب الفندق

المجاور ، الذى لا يدر دخلًا طوال العام ، ولا يأتيه سوى الصعاليك والمشردين .

قال (جريجورى) فى غلظة :

ـ كنت أشعر أنك ستسبب لنا المشاكل منذ البداية ، وأنك تبدو أخطر من ذلك المظهر الذى تتخذه ، ولكننى سأجعلك تندم أنت وتلك الفتاة ، التى أتت بك إلى هنا ، وتتمنى لو لم تر هذا المكان قط .

وقال (دميان) :

ـ من الواضح أن هذين الشخصين يعملان لحساب المخابرات السورية ، ويتعين علينا أن نتخلص منهما فورًا .

وقالت (بولا) ، والشر ينطق من عينيها :

ـ سأتولى أمر الفتاة .. سأجعل ميتتها تبدو طبيعية ، ولكن بأسلوبى الخاص .

وتحدث (ممدوح) ، قائلًا بنفس النبرة الساخرة :

ـ أعتقد أنكم متخصصون فى ذلك النوع من الموت القدرى المصطنع ، تمامًا كما حدث مع ذلك الرجل ، الذى وجد مقتولًا فى حادث السيارة ، التى سقطت من فوق أحد المرتفعات ، لدى مغادرته قريتكم ، كما أنكم متخصصون فى حوادث الاختفاء الفجائية ، التى تحدث لبعض روّاد هذا المكان .

قال (جريجورى) ، وهو يرمقه بنظرة ثاقبة :

ـ يبدو أنك تعرف الكثير من الأسرار يا عزيزى ، وهذا يجعلنى فضوليًا بعض الشىء .. لمعرفة المزيد عن شخصيتك ، فقد تكون ذات أهمية خاصة بالنسبة لنا .

قال (ممدوح) ، وهو مستمر فى سخريته ، وقد عقد ذراعيه خلف ظهره ، فى حين أخذت أصابعه تعبث بمؤشر ساعته :

ـ حسن .. خمّن من أكون ؟

ارتسمت ابتسامة على وجه (جريجورى) ، وهو يقول :

ـ ولماذا أثقل على نفسى فى التخمين .. لدى من يستطيع أن يساعدنى فى ذلك ، وقد أحضرته معى خصيصًا لتعرّفك ، خاصة وأنه مسئول كبير فى جهاز مخابرات (أسترتان) ، الحافل بتاريخ طويل من الصراعات ، مع أجهزة المخابرات العربية .

وأشار بيده من خلال الجدار ، قائلًا :

ـ تعال يا مسيو (باروخ) .

وجاء ضابط المخابرات الاسترتانى إلى الحجرة ، حيث قدمه (جريجورى) إلى (ممدوح) ، قائلًا :

ـ هل لديك فكرة ياكولونيل (باروخ) عمن يكون هذا الرجل ؟

وتفرَّس الضابط الأسترتانى فى وجه (ممدوح) ، ثم قال فى ثقة :

ـ بالطبع .. إنه أخطر عملاء إدارة العمليات الخاصة المصرية .. (ممدوح عبد الوهاب) .

★ ★ ★



١٣ ـ ساعة الصفر ..

صاح (جريجورى) مندهشًا :

ـ عميل مصرى ؟! .. هذه مفاجأة غير متوقَّعة !

قال له الضابط الأسترتانى :

ـ إننى أعتقد أن حكومتى ستكون مستعدة لدفع ثمن مجز ، لقاء تسليمها هذا الرجل .

قال (جريجورى) ، وهو يطلب من (كاريوس) مرافقة الضابط الأسترتانى :

ـ فيما بعد .. فيما بعد يا عزيزى (باروخ) .. سنتفق حول الثمن الذى يمكن أن تدفعوه لقاء تسليمكم هذا الرجل ، أما الآن فأنا بحاجة إليه ، لمعرفة قدر الخطر الذى يمكن أن يكون قد أحدثه بمعرفته لأسرارنا ، وعندما ننتهى منه سنتناقش فيما يمكن أن تدفعوه .

واصطحب (كاريوس) الضابط الأسترتانى عبر الممر السرى ، عائدًا به إلى الفندق ، فى حين أصدر (جريجورى) أوامره إلى (دميان) ، قائلًا :

ـ تحفَّظ على هذا العميل ، والفتاة التى معه ، فسوف يكون لنا معهما حديث طويل فيما بعد .

وفى تلك اللحظة اقتحم أحد الأشخاص الحجرة ، قائلا :

ـ هناك أعداد كبيرة من رجال الشرطة السريين ، يقتحمون المكان ، ويسعون إلى تفتيشه .

ظهرت الدهشة على وجه (دميان) ، وهو يقول :

ـ ما معنى هذا ؟ وكيف تسللوا إلى المكان هكذا ، دون أن نلحظهم ؟

ابتسم (ممدوح) ، قائلا :

ـ ما كان يمكنكم أن تلحظوا ذلك ، فقد تم ترتيب كل شىء وفقًا لخطة محكمة دقيقة .. هؤلاء الأشخاص من رجال الشرطة القبارصة ، جاءوا إلى القرية كنزلاء ، وبعضهم نزل بها منذ بضعة أيام ، حتى لا يلفتوا إليهم الأنظار ، لو جاءوا كلهم دفعة واحدة ، وبمثل هذا العدد الكبير ، وقد أقاموا بالطبع فى الجانب الآخر من القرية ، وبالقرب من مكان نشاطكم السرى ، وكانوا كلهم فى انتظار إشارة منى للتحرك ومهاجمة هذا الوكر ، ففى أذن كل منهم سماعة دقيقة ، لا تلمحها العين المجرَّدة ، وبينما كنت أتحدَّث إليكم منذ قليل ، أطلقت إشارة لاسلكية ، بوساطة الساعة الملتفَّة حول معصمى ، فهى مزوَّدة بجهاز إرسال دقيق ، دون أن تلحظوا ذلك ..

هذه الإشارة تطلق أزيزًا متقطعًا وخافتًا ، ولكنه كاف

لكى يعلم هؤلاء الرجال أن ساعة الصفر قد حانت ، والآن ترون أن أقنعتكم قد سقطت ، وبعد قليل سينكشف أمركم ، وتعرف حقيقة النشاط السرى الذى يدور هنا .

قال (جريجورى) بثبات أعصاب :

ـ أنت واهم أيها العميل المصرى ، فقد أعددنا أنفسنا جيدًا ، لمجابهة مثل هذه المواقف ، وأصدقاؤك لن يحصدوا سوى الفشل .

وأعطى إشارة بيده إلى (دميان) ، أحَس (ممدوح) بعدها بشىء ثقيل يهوى على رأسه ، فقد إثره الوعى ، وكان آخر ما رآه قبل أن يغيب عن الرشد ، هو مشهد الفتاة ، وهى تسبقه إلى السقوط على الأرض ، ربما بأثر ضربة أخرى كتلك التى تلقَّاها ، وفى أثناء ذلك ، كان رجال الشرطة يتحركون سريعًا بأوامر من قيادتهم ، وهم شاهرون أسلحتهم ، ليخترقوا الحجرات والفيلات والشاليهات الموجودة فى القرية .

وتقدم (دميان) من أحد قادتهم ، وهو يأمر رجاله بتحطيم أحد أبواب الغرف المغلقة ، فى مبنى الفندق الخاص ، قائلا بغضب :

ـ هل لى أن أفهم ما هذا الذى يحدث فى قريتى السياحية .. وما معنى هذه الفوضى ، التى تثيرونها فى المكان؟

قال الضابط القبرصى :

ـ ستعرف كل شىء عندما ننتهى من تفتيش كل شبر فى أرجاء هذه القرية .

قال (دميان) ، وهو يطلب من أحد رجاله فتح الأبواب المغلقة بمفاتيح يحملها معه .

ليست هناك ضرورة لتحطيم الأبواب بهذه الطريقة الهمجية .. ماذا تتوقع أن تجد هنا ؟! إرهابيين مثلًا ؟!

قال الضابط وهو يقتحم الحجرة ، مع مجموعة من جنوده :

ـ ربّما .. وربّما يكون هنا ما هو أسوأ من ذلك .. ناد للقمار مثلًا ، أو وكر لترويج وتعاطى المخدرات ، وممارسة أعمال التجسّس .

أطلق (دميان) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

ـ لم أكن أعرف أننى رجل خطير إلى هذا الحد ، وأننى تحوّلت من صاحب قرية سياحية محترمة ، إلى زعيم لعصابة تمارس كل أنواع الرذيلة ، من ممارسة ألعاب القمار ، إلى ترويج المخدرات ، وانتهاءً بالتجسّس .

تطلّع الضابط ورجاله بدهشة إلى المكان الخالى ، وقد أخذ يتلفت حوله ، وهو يردّد قائلًا :

ـ غير معقول .. هذه القرية بالذات ...

قاطعه (دميان) ، قائلًا بغضب :

ـ ما الذى كنت تتصور أن تجده فى هذه الغرفة بالذات ؟ أم أن ما بها لم يأت مطابقًا لما هو فى خيالك ؟

قال الضابط ، وهو يتطلّع إلى جنوده ، بعد أن انتهوا من تفتيش المكان ، دون أن يعثروا على أى أثر يمكن أن يقود إلى شىء محدد :

ـ أعتقد أنك كنت متأهبًا لإخفاء بعض الحقائق ، والآن لنصعد إلى أعلى .

قال (دميان) متذمرًا :

ـ اسمع يا حضرة الضابط .. هل أنت المسئول عن هذه العملية ؟

أجابه الضابط ، قائلًا :

ـ إننى أحد المسئولين عنها .

(دميان) :

ـ إذن يجدر بك أن تكف عن هذا ، لأننى أنوى تقديم شكوى إلى الجهات العليا ، عن كل المسئولين عن هذه العملية ، التى تسىء إلى سمعتى وسمعة المكان ، وتلقى عليه اتهامات باطلة .

تجاهل الضابط تحذير (دميان) ، قائلًا :

ـ افعل ماشئت فيما بعد أيها الرجل ، أما الآن فإننى

سأقوم بواجبى على الوجه الأكمل ، وستأتى معى لتفتيش حجرتك ، وإطلاعى على دفتر النزلاء فى هذا الفندق الخاص .. هيا بنا .

★ ★ ★

أفاق (ممدوح) من غيبوبته ، وهو يشعر بألم شديد فى رأسه ، وما لبث أن وجد نفسه عاجزًا عن الحركة ، وقد شدَ وثاق قدميه ويديه وراء ظهره ، وكان الظلام دامسًا ، وبدأ يتذكَّر ما حدث له ، ومشهد الفتاة وهى تهوى أمامه فاقدة الوعى ..

كان ملقىً على الأرض ، على أحد جانبيه ، فى مكان تفوح منه رائحة الأطعمة ، وكانت هناك بعض الفئران تجرى على مقربة منه ، لتحصل على نصيبها من فتات الطعام ، وخمَّن أن هذا المكان لابد أن يكون مخزنًا للأطعمة والمشروبات ، ومادام يتميز بهذه القذارة ، وتلك الفئران تصول وتجول فيه ، فلابد أنه مخزن الأطعمة الخاص بفندق (جريجورى) المتواضع ، وليس بالقرية السياحية ..

لقد أتوا به إلى هنا ، بعيدًا عن أعين الشرطة القبرصية ، لأنه لن يدور بخلد أحدهم ، وهو يفتش أرجاء القرية ، أن هناك صلة ما تربط بين ذلك الفندق ، وبين

القرية السياحية ، وأن (ممدوح) يمكن أن يكون محتجزًا هنا ..

وسأل نفسه ، قائلًا :

ـ ولكن .. أين (سونيا) ؟!

أخذ يهمس باسمها ، وهو يحاول أن يخترق بعينيه حجب الظلام ، وأخيرًا جاء ردها بصوت ضعيف واهن ، وهى تقول :

ـ إننى هنا .

(ممدوخ) :

ـ أين ؟

(سونيا) :

ـ خلفك تمامًا .

مد ذراعيه خلفه ، ليعرف مدى قدرته على الحركة ، فلمست أصابعه شعرها ، وقال لها وهو يحاول أن يبعث فى نفسها الطمأنينة :

ـ أنصتى جيدًا يا (سونيا) .. لاأريد منك أن تخافى .. إننا فيما يبدو محتجزان فى مخزن للأطعمة ، خاص بفندق (جريجورى) ، وسأعمل على إخراجك من هذا المكان ، وهذا المأزق ، لو نفذت ما أطلبه منك بعناية .

ولكن الفتاة بادرته قائلة :

ـ لماذا لم تخبرنى أنك مصرى ؟

قال لها :

ـ كنت سأخبرك فيما بعد .. على كل حال ، ليس هذا وقت العتاب ، فى مثل هذه الأمور ، ما سأطلبه منك يبدو مجافيًا للذوق واللياقة ، ولكن الظروف تحتم الآن التخلّى عن مثل هذه الأشياء ..

إننى أشعر برأسك قريبة من ساقى ، وكل ما أريده منك هو أن تعملى على نزع إحدى فردتى حذائى من قدمى بأسنانك .

قالت الفتاة ، وفى صوتها رنة احتجاج :

ـ ما هذا الهراء الذى تقوله ؟

(ممدوح) :

ـ إذا أردت أن نخرج من هنا ، يجب أن تنفذى ما أقوله لك ، فكلانا عاجز عن الحركة ، ويبدو أنك لا تختلفين عنى ، وأنك مشدودة الوثاق من يديك وقدميك ، كما هو الحال بالنسبة لى ، إذن فلنستخدم الوسائل المتاحة بالنسبة لنا .

(سونيا) :

ـ حسن .. سأفعل ما تطلبه ، وإن كنت عاجزة عن فهم العلاقة بين حذائك ، وبين مساعدتنا على الهرب من هنا .

مرّرت فمها على ساق (ممدوح) ، حتى اصطدمت أسنانها بمؤخرة حذائه ، فعملت على انتزاعها من قدمه بأسنانها ، وقالت له :

ـ لقد نفذت ما طلبته .

(ممدوح) :

ـ حسن .. أريد منك أن تنشبى أسنانك فى الجانب الأيمن للحذاء من الداخل ، لتعملى على نزع البطانة الجلدية من مكانها ، وقد يحتاج منك هذا إلى بعض الجهد والدقة ، ولكنك ستجدين وراء هذه البطانة الجلدية فى الجانب الأيمن للحذاء آلة حادة دقيقة ، أشبه بمبرد الأظفار ، عليك أن تحتفظى بها بين أسنانك ، دون أن تجعليها تلمس شفتيك ، فهى حادة للغاية .

وعلى الرغم من دهشة الفتاة ، إلا أنها نفذت ما طلبه منها ، وبعد جهد غير هيّن تمكّنت من انتزاع الآلة الحادة كما أمرها ، وأخذت تهمهم له بما يعنى أنها قد أصبحت بين أسنانها ، فقال :

ـ الآن سأعمل على التقاطها بأصابعى من بين أسنانك .. وحذار أن تدعيها تسقط منك .

أخذ يزحف على جانبه إلى أسفل ، وهو يمد ذراعيه الموثقتين خلفه ، حتى لمست أصابعه الآلة الحادة ، التى

تحتفظ بها الفتاة بين أسنانها ، والتقطها بدقة ومهارة ، ثم أمسك بها فى يده ، وهو يرفع حدها إلى أعلى ، وقد أخذ يحركه فى الحبل الملتف حول رسغيه ، حتى تمكّن من تمزيقه ، خلال دقيقتين فقط ، مرّت عليه وكأنها عشر ساعات ، ولم يحتج منه حل وثاق قدميه سوى جهد يسير ، وقف بعدها وهو يحرك أطرافه يمينًا ويسارًا ، حتى سرى فيها الدم من جديد ، وما لبث أن حرَّر الفتاة من وثاقها أيضًا ، وهو يهمس قائلًا :

- آسف يا (سونيا) .. لقد عرضتك لكل هذه المتاعب معى .

قالت وفى صوتها رنة غضب :

- إن ما يجب أن تعتذر عنه حقيقة هو خداعى ، وإخفاء شخصيتك وجنسيتك عنى .

(ممدوح) :

- عملنا يتطلب منا هذا أحيانًا .

ثم تحسَّس بيده جيبه السرى ، ليطمئن على وجود الأوراق وكتاب الشفرة ، واستراح لأنهم لم يعثروا عليها بعد ، ولكنه كان متأكدًا من أنهم لن يألوا جهدًا فى سبيل ذلك ، خاصة بعد أن تبين (جريجورى) اختفاء هذه الأوراق والشفرة السرية .

وأخذت الفتاة تتحسَّس الجدار بحثًا عن زرَ النور ، ولكن (ممدوح) أمسك معصمها ، قائلًا :

- ماذا تفعلين ؟

أجابته قائلة :

- سأحاول إضاءة المكان ، بدلًا من هذا الظلام الدامس .

منعها قائلًا :

- من الأفضل ألا تفعلى ذلك ، حتى لا يلحظوا النور فى الخارج .. أريد أن يطمئنوا إلى أننا مازلنا عاجزين عن الحركة ، حتى أحتفظ لهم بعنصر المفاجأة .

وفجأة وقف فى مكانه متصلّبًا ، وقد التقط سمعه صوت شخص يحاول التنفس ، وسارع بإشعال عود ثقاب ، كان يحتفظ به فى جيبه ، وأخذ يدور به فى المكان ، حتى لمحت عيناه على بصيص النور الباهت ، شخصًا راقدًا فى أحد أركان المخزن ، وقد شُدَّ وثاقه أيضًا ، من اليدين والقدمين ، وإن زاد عن ممدوح والفتاة بوجود شريط لاصق على فمه ، يحول بينه وبين الكلام والتنفس بشكل طبيعى ، وحل (ممدوح) وثاقه ، ثم نزع الشريط اللاصق عن فمه ، قائلًا :

- من أنت ؟

قال الرجل :

ـ إننى أدعى (رائف عبدالله) .

(ممدوح) :

ـ الدبلوماسى العربى المختفى .

رد عليه الرجل ، قائلًا :

ـ نعم .. لقد اختطفونى ، واحتجزونى فى عدة أمكنة مختلفة ، بعد أن أجبرونى على الإدمان ، لكى أخون بلادى ، وأقدم لهم بعض المعلومات السرية عنها ، ولكننى رفضت ذلك ، ثم اضطررت تحت تأثير المخدر إلى الإدلاء ببعض المعلومات المزيفة ، التى تبينوا حقيقة زيفها فيما بعد ، وتعرضت إثر ذلك إلى تعذيب لا يطاق ، على أيدى هؤلاء الشياطين ، وانتهى بى الأمر إلى إحضارى إلى هذا المكان .

(ممدوح) :

ـ هل تعرف شيئاً عن مهندس مصرى ، يدعى (محمود فخرى) ؟

أجابه الرجل :

ـ نعم .. لقد تمكنوا أيضًا من اجتذابه إلى هذا المكان ، ثم دفعوه إلى إدمان القمار ، وبعد أن ورطوه فى ديون باهظة ، ساوموه على كشف بعض الأسرار المتعلقة بأمن

الدولة المصرية ، ويبدو أنه لقى حتفه على أيديهم ، بعد أن رفض التعاون معهم ..

أحس (ممدوح) بالأسى والغضب ، من جراء ما سمعه ، فضرب بقبضة يده على راحته اليسرى ، قائلًا :

ـ الأوغاد .. لابد أن يلقوا جزاء ما اقترفوه من جرائم .

سألته الفتاة بصوت مضطرب :

ـ المهم الآن .. كيف سنغادر هذا المكان ؟

أشار لها بالتوقف عن الحديث ، قائلًا :

ـ اصمتى .. هناك صوت عند الباب .

وأشعل عود الثقاب الأخير ، الذى تبقّى فى جيبه ، ليتبين موقع باب المخزن ، حيث تناول زجاجة شراب كبيرة ، كانت على مقربة منه ، ثم أسرع بإطفاء الضوء ، وجذب الفتاة بيده الأخرى إلى الباب ، وقد وقف ملتصقًا بالحائط المجاور له ، وكتم أنفاسه ، عندما بدأ الباب يندفع إلى الداخل ، وقد انقبضت يده على يد (سونيا) .. ولمح شخصين يدخلان المخزن ، على الضوء المنبعث من المكان الذى جاءا منه ، وقد لمح فى يد أحدهما مسدسًا مصوبًا إلى الداخل ، وقبل أن تمتد يده الأخرى لتضغط على

زر النور ، كان (ممدوح) قد انهال على رأسه بزجاجة الشراب ، لتتحطم فوقها ، وقد تناثرت شظاياها ..

وفى اللحظة التى هوىَ فيها الرجل إلى الأرض ، كان (ممدوح) قد التقط المسدس من يده ، قبل سقوطه ؛ ليصوِّبه إلى وجه الرجل الآخر ، وهو يقول :

ـ ألق بسلاحك على الأرض ، ولا تدفعنى لكى أثبت لك أينا الأسرع فى إطلاق الرصاص .

وبعد لحظة من التردّد ، ألقى الرجل بمسدسه ، كما طلب (ممدوح) ، وأسرعت (سونيا) تضىء النور ، وهو ينظر فى وجه غريمه ، قائلًا :

ـ مرحبًا بك يا عزيزى (كاريوس) .. هل تعلم الآن من ربح اللعبة ؟





١٤ ـ وراء الجدران ..

دفعه (ممدوح) إلى الداخل بقوة ، قائلًا للدبلوماسى العربى :

ـ اعمل على شدّ وثاق صديقنا العزيز جيدًا ، فبيننا مودَّة قديمة ..

قال (كاريوس) ، وهو يتميز غيظًا :

ـ إننى لا أعرف كيف تمكنت من حل وثاقك ، ولكننى أعرف أنك لن تفارق هذا المكان حيًا ، أنت ومن معك ، بأى حال من الأحوال .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ هل تراهننى على ذلك .

كان الشخص الآخر قد بدأ يسترد وعيه ، فاجتذبه (ممدوح) من ياقة سترته الخلفية ، ليساعده على النهوض ، وهو يقول مصوِّبًا إليه المسدس :

ـ والآن .. ستقودنا إلى صديقنا العزيز الآخر (جريجورى) .. فأنا متشوق للقائه .

وفى أثناء ذلك ، كان (جريجورى) منشغلًا بترتيب

حقائبه ، حيث كان بعضها يحتوى على مئات الرزم من الأوراق المالية ، وكانت (بولا) واقفة إلى جواره ، وهى تقول له :

ـ لا أدرى ما الذى يدعوك إلى الهرب الآن .

قال (جريجورى) ، وهو منشغل عنها بجمع مستلزماته :

ـ يجب أن نهرب يا (بولا) .. لقد انكشف أمرنا .. ولابد أن نقنع بالغنيمة التى حصلنا عليها حتى الآن ، وإلا فقدنا كل شىء .

(بولا) :

ـ ولكن رجال الشرطة لم يكشفوا شيئًا ، كما حدث من قبل ، ولقد سارعنا بإخفاء كل شىء عنهم ، ولم يتمكنوا من العثور على دليل واحد ضدنا .

(جريجورى) :

ـ كلا يا (بولا) .. هذه المرة مختلفة .. اقتحامهم القرية ، بكل هذا العدد من الأفراد ، يعنى أن شكوكهم قد قويت فينا ، وأيًا كان الأمر ، فهذا سيقيد كثيرا من حركتنا فى المستقبل ، وسيضعوننا دائما تحت المنظار ، ثم أن شخصيتى أصبحت معروفة الآن ، كزعيم لهذه المنظمة السرية .

(بولا) :

ـ تقصد العميل المصرى .. إنه بين أيدينا .

(جريجورى) :

ـ ومن أدراك أن أحدا سواه لم يطلع على هذه الحقيقة .. لقد اختفت بعض أوراقى وكتاب الشفرة السرية ، الذى كنت أحتفظ به فى خزانتى ، وربما سلمه هذا المصرى لشخص آخر .

(بولا) :

ـ ولكننا كنا نحقق مكاسب كبيرة من وراء عملنا .

انتهى من ترتيب حقائبه ، قائلًا :

ـ وحان وقت التوقف يا عزيزتى .. والآن هل ستأتين معى ؟

(بولا) :

ـ بالطبع .. فقد عملت فى هذا المكان من أجلك ، وسأذهب حيثما تذهب ..

وفى تلك اللحظة اقتحم (ممدوح) الغرفة شاهرا مسدسه ، وهو يقول :

ـ حتى لو كان هذا المكان هو السجن أيتها العزيزة (بولا) .

بوغت (جريجورى) برؤية (ممدوح) ، فتراجع إلى الوراء خطوتين ، وهو يقول :

ـ أنت مرة أخرى ؟!

ودخل (ممدوح) إلى الغرفة ، ومعه (سونيا) ، والدبلوماسى العربى ، قائلا :

ـ يبدو أننى لا أطيق فراقك طويلا يا صديقى .

ونظر إلى الحقائب الموضوعة فوق الفراش فى الحجرة ، قائلًا :

ـ أعتقد أنك لن تحتاج لكل هذا الكم من الحقائب ، وأنت فى طريقك إلى السجن .

قال (جريجورى) :

ـ اسمع أيها الرجل .. إحدى هذه الحقائب تحتوى على مليون دولار ، سأقدمها كلها لك ، لو تركتنى أرحل بسلام من هذا المكان .

أطلق (ممدوح) صفيرًا طويلًا ، وهو يقول متهكمًا :

ـ مليون دولار !! .. هذا يعطينى فكرة واضحة عن المكاسب التى حققتها ، من وراء ممارستك لهذا العمل القذر .

قال (جريجورى) بانفعال :

ـ لا تكن غبيًا .. سأدفع لك مليون دولار ، فقط مقابل السماح لى بالهروب من هنا .. إنها فرصة عمرك .

(ممدوح) :

ـ أمثالى لا يباعون ولا يشترون ، ولا بمئات الملايين .

(جريجورى) :

ـ ولكنك لا تملك دليلًا واحدًا ضدى .

(ممدوح) :

ـ بل أملك ، فمعى أوراقك ومستنداتك السرية ، ومعى كتاب الشفرة الذى سيفسر لنا بعض الرسائل اللاسلكية الغامضة ، التى تم إرسالها إلى مناطق متفرقة فى مصر ، منذ فترة قصيرة ، وهناك أيضًا شهادة رجالك .

نكس (جريجورى) رأسه باستسلام ، وهو يقول :

ـ يبدو أنه لا فائدة .

ثم نظر إلى المرأة بجواره ، قائلًا :

ـ لقد انتهى الأمر يا (بولا) .

وانحنى ليمسك بإحدى الحقائب ، وهو يتظاهر بتقديمها إلى (ممدوح) ، قائلًا :

ـ خذ .. فى هذه الحقيبة ستجد المزيد من الحقائق والمعلومات ، عن المنظمة ونشاطها .

ولكن الفتاة أطلقت صرخة تحذير ، وهى ترى يد (جريجورى) تجتذب سلاحًا حادًا ، يشبه السونكى ، كان يختفى فى أحد جانبى الحقيبة ، وهوى (جريجورى) بحد السونكى على يد (ممدوح) ، فأصابها ، وأسقط المسدس

من يده ، وحاولت (بولا) أن تلتقطه ، ولكن الفتاة هجمت عليها ؛ لتحول بينها وبين ذلك ، وفى اللحظة التى همّ فيها الدبلوماسى العربى بالتقاطه ، كان (جريجورى) قد هوى على ذراعه بحد السونكى ، ليصيبه فيه إصابة بالغة ، جعلته يصرخ من شدة الألم ، وعلى الرغم من الإصابة ، التى لحقت بيد (ممدوح) ، من جراء السونكى ، إلا أنه تحامل على نفسه ، وركل المسدس بقدمه بعيدا ، وتفادى ضربة أخرى من السلاح الحاد ، موجَهة إلى عنقه ، ليسدّد ركلة عنيفة إلى صدر (جريجورى) ، أتبعها بلكمة أشد قوة من قبضته اليسرى ، وتمكن من الالتفاف حول (جريجورى) ، ليحيط عنقه بساعده ، فى حين أطبقت يده الأخرى على معصم غريمه ، ليثبت ذراعه القابضة على السونكى فى الهواء ، وحاول (جريجورى) أن يتملّص من ذراعى (ممدوح) ، ولكن هذا الأخير شدّد من تقييد حركته ، وقد أدرك أنها وسيلته الأخيرة للنجاة من سلاح الموت ، الذى يحمله غريمه ، فى حين كانت هناك معركة أخرى ، تدور بين (بولا) و (سونيا) ، فى الوقت الذى كان فيه الدبلوماسى العربى منشغلًا بالجرح الذى أصاب ذراعه .

وتمكّن (ممدوح) بجهد غير عادى من لىّ ذراع (جريجورى) خلف ظهره ، وهو يشدّد الضغط عليه

بقوة ، حتى أجبره على إسقاط السلاح من يده ، ثم أداره فى مواجهته ، ليسدّد له لكمتين حاسمتين ، أنهتا القتال لصالحه .

وفى أثناء ذلك ، كانت (سونيا) قد حسمت المعركة لصالحها هى الأخرى ، وتمكّنت من التغلب على (بولا) ، وهى تقول :

ـ أخيرًا ثأرت من تلك المرأة الشيطانة .

وتحولت إلى (ممدوح) ، وهى تنظر إلى يده ، قائلة :

ـ هل جرحت ؟

(ممدوح) :

ـ جرح بسيط .. عليك أن تعتنى بصديقنا (رانف) .. أعتقد أن إصابته جسيمة ، ولكن بعد أن تشدى وثاق (جريجورى) و (بولا) أولًا .

(سونيا) :

ـ وأنت .. إلى أين ستذهب ؟

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ سأخترق الجدران ، كما يفعل السحرة ، لأرى ماذا يدور فى الجهة الأخرى ، بين رجال الشرطة القبرصية ، و (دميان) وأتباعه ، فنحن لم ننته من باقى الشياطين ، التى تحوم حول هذا المكان بعد .

(سونيا) :
ـ كن حريصًا فى أثناء ذهابك إلى هناك .
وفى أثناء ذلك ، كان قائد عملية اقتحام القرية واقفًا بين أعوانه ، وهو يقدم اعتذاره لـ (دميان) ، قائلًا :
ـ إننى أقدم اعتذارى أنا وجنودى يا مسيو (دميان) ، عما سببناه من فوضى فى المكان ، ولكن فى الحقيقة كانت لدينا معلومات قوية ، على أن هذا المكان يدار لممارسة عدد من الأنشطة السرية ، التى تتعارض مع القانون والأمن القومى .
قال (دميان) باستعلاء :
ـ لا أعرف ما إذا كان سيمكننى قبول اعتذارك أم لا أيها الضابط ، فقد ألحقت أضرارًا كثيرة بهذا المكان ، فضلًا عما سببته من إساءة لسمعتى ، بمثل هذه الادعاءات الباطلة ، وأعتقد أننى سأتقدم بشكوى للمسئولين ، بشأن ما حدث هنا .
وفى تلك اللحظة برز (ممدوح) ، من خلف دولاب الملابس المقام فى الجدار ، وسط دهشة الموجودين ، وهو يوجِّه حديثه إلى (دميان) ، قائلًا :
ـ ما رأيك فى أن تؤجل شكواك ، بعد أن يعيد رجال الشرطة تفتيش المكان من جديد ؟

قال الضابط المسئول بدهشة :
ـ من أين جئت ؟
ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :
ـ من وراء الجدار ؛ فهذا المكان يزخر بالعديد من الجدران المتحرِّكة ، وبعضها يتصل بممرات سرية ، تقود إلى فندق صغير متواضع ، ولكنه يضم الرئيس الحقيقى لهذه المنظمة ، التى تقوم بأعمال التجسس لحساب عدة جهات مختلفة ، وتقدم الأسرار الخاصة بأمن الدول المختلفة ، لكل من يدفع ثمنًا مناسبًا ، مقابل حصوله على هذه الأسرار والخدمات .
صاح (دميان) بحدة :
ـ هراء ، وادعاء باطل .. إننى لا أدرى متى تنتهى هذه المهزلة ؟!
(ممدوح) :
ـ سننتهى منها حالًا ، ولكن بعد أن يتم الكشف عن بقية الأشياء الأخرى ، التى تدور وراء الجدران المتحركة ، والتى سارعتم باستخدامها ، لإخفاء بعض وسائلكم الدنيئة ، فى إخضاع بعض الشرفاء لنفوذكم ، وإجبارهم على الإدلاء بأسرار بلادهم .
ونظر (ممدوح) إلى الضابط المسئول ، قائلًا :

ـ هل تسمح بأن تتبعنى ، أنت وعدد من رجالك ؟
نفذ الضابط ما طلبه منه (ممدوح) ، حيث صاحبه إلى الغرف التى سبق أن أبلغه بأنها تدار لممارسة ألعاب القمار ، وتعاطى المخدرات ، وقال له (ممدوح) ، وهو يصحبه إلى أحدها :
ـ سترى حالا .. هذه الحجرة أكثر اتساعا مما تبدو لك .
وقام (ممدوح) بقلب صورة معلقة على الجدار إلى الوضع العكسى ، كما حدث فى الغرفة التى تقود إلى الفندق ، فتحرك الجدار جانبا إلى نهايته ، كاشفا عن مجموعة من الأشخاص ، من مدمنى المخدرات ، وهم جالسون يتعاطونها ، وقال (ممدوح) :
ـ نفس الشيء ستجده فى الغرف الأخرى ، التى سبق تحديدها ، وإن اختلفت الرذيلة .
وفى تلك اللحظة ، تناول (دميان) مسدسه ، ليطلق منه رصاصة على أحد رجال الشرطة ، وهو يندفع راكضا ، ليحاول الهرب من المكان ، ولكن أحد رجال الشرطة الآخرين صوب رصاصة إلى ساقه ، جعلته يسقط على الأرض ، وهو يصرخ من شدة الألم ، ولم يجد بقية أتباعه بدا من الاستسلام ، بعد أن تبيَّنت الحقيقة ، وانكشف الستار عن المنظمة السرية ؛ والتفت الضابط المسئول إلى (ممدوح) ، قائلا :

ـ لقد قدمت لنا خدمة عظيمة يا مسيو (ممدوح) ، فقد جئت فى الوقت المناسب لتحسم الموقف .
(ممدوح) :
ـ مازالت معى بعض الأوراق ، التى تكشف نشاط هذه المنظمة ، وستجد فى الجانب الآخر حيث يوجد ذلك الفندق ، ثلاثة أعضاء مهمين للغاية فى هذه المنظمة ، وعلى رأسهم (جريجورى) ، الذى أدار نشاطها لعدة أعوام بطريقة ماكرة وخادعة ، تجعله بعيدًا عن دائرة الشك ، وقد مكّنه عمله هذا من تحقيق ثروة هائلة ، كان ينوى الهروب بها ، ومغادرة (قبرص) ، لولا تدخّلى فى الوقت المناسب .
قال الضابط ، وهو يشدّ على يده مصافحا :
ـ مشاركتك لنا فى هذا العمل حققت لنا نصرا عظيما ، على هؤلاء الأشرار .
(ممدوح) :
ـ المصلحة مشتركة بيننا ، فقد تسبّب نشاط هذه المنظمة فى إلحاق الكثير من الضرر بأمن بلادى وأسرارها .
وبعد أن تم القبض على (جريجورى) ، و (دميان) ، و (بولا) ، و (كاريوس) ، ومعهم أتباعهم ؛ لتقديمهم

إلى المحاكمة ، حانت لحظة الوداع ، حيث وقف (ممدوح) فى المطار ، ليودع (سونيا) قائلًا لها :

- آسف على كل ما لحق بك من أذى ، من جراء مشاركتك لى فى هذه المهمة .

قالت (سونيا) ، وهى تحاول أن تهوّن الأمر عليه :

- كنتِ سألقى هذا الأذى على أية حال ، لو استمررت فى العمل لحساب هؤلاء الأشخاص ، بل إن تدخلك ووجودك إلى جوارى قد وفر لى الحماية الكافية ، وساعدنى على التخلّص من شرهم .

(ممدوح) :

- ولكن هذا لا ينفى أنك عملت لحسابنا ، وساعدتنى فى القضاء على هذه المنظمة ، لذا يتعين علىّ أن أشكرك ، ولكن بالطريقة الواجبة .

وأخرج من جيبه بطاقة قدمها لها ، قائلًا :

- لدى صديق يمتلك فندقًا راقيًا فى (اليونان) ، وقد حدثته بشأنك .. قدمى له فقط هذه البطاقة ، وسيعيّنك فى وظيفة تناسب مؤهلاتك ومواهبك ، وسوف تجدين العنوان خلف البطاقة .

وابتهجت الفتاة ، وهى تتناول البطاقة من يده ، قائلةً :

- أشكرك للغاية ، لتقديم هذه الخدمة لى .

قال (ممدوح) ، وهو يصافحها مودّعًا :

- هناك أيضًا رقم تليفون ، وإذا احتجت لى يومًا ، أو شعرت أنك بحاجة إلى المساعدة ، فما عليك سوى الاتصال بهذا الرقم ، وإخبار من يرد عليك باسم ورقم تليفونك ، ولن أتوانى عن تقديم أية مساعدة أو خدمة تحتاجينها .

أمسكت الفتاة بساعده ، وهى تقبله على إحدى وجنتيه ، قائلة :

- أشكرك مرة أخرى ، وتأكد أننى لن أنساك أبدًا .

ولوّح لها مودّعًا ، وهو فى طريقه إلى الطائرة ، التى ستقلّه إلى (القاهرة) ، ولم ينس قبل أن يستقلها أن يطمئن على وجود كتاب الشفرة السرية معه ، لكى يتم بوساطته ترجمة الرسائل اللاسلكية ، التى أرسلتها هذه المنظمة إلى عملائها فى (القاهرة) ..

المنظمة السرية ..

سابقًا .

* * *

(تمت بحمد الله)

المنظمة السرية

واندفع (ممدوح) فى اتجاه الفندق، لكشف حقيقة ما يدور فى غرفته، ولكنه سرعان ما توقف لدى الباب، وقد خطر له خاطر آخر، فقد قرر أن يفاجئ ذلك الدخيل بطريقة مختلفة.

٦٠

المؤلف



ا . شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

العدد القادم

وكر الشبح

الثمن فى مصر ١٠٠ قرشاً وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم